مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية

الإسراء

القدس

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

العدد الخامس والثمانون 85
رجب - شعبان 1430 هـ
وفق تموز - آب 2009م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصـــدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 85 رجب ـ شعبان 1430 هـ وفق تموز ـ آب 2009 م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحريـــر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحـــرير

أ. يوسف تيسير محمود

هيئة التحـــرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

المراسلات: مجلة الإسراء ، دائرة الإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

من وحي الإسراء والمعراج الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

الإيمان متطلب للتصديق بالإسراء	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	8

مناسبة العدد

نفحات إيمانية في ذكرى الإسراء والمعراج	د. شفيق عياش	11
الإسراء والمعراج في ظلال شهر رجب	الشيخ حسن أحمد جابر	14
قصيدة - الإسراء والمعراج	فوزي خالد الديك	18

فلسطينيات

قضية اللاجئين الفلسطينيين أعدل قضية عرفها التاريخ وأصدقها	الأستاذ يوسف عدوي	22

من وحي الإسلام

الاسلام والبحث العلمي	أ.د. حسن السلوادي	29
مواضع ذكر فلسطين في القرآن الكريم	الشيخ عمار توفيق بدوي	40
آفة الغفلة المهلكة الأسباب والآثار والعلاج / ج1	الشيخ علي أحمد مصلح	51

فهرس العدد

فقه

المفتي يجيب السائلين	الشيخ محمد أحمد حسين	60
الشركات متعددة الجنسيات في ميزان الشرع (نقداً وعلاجاً)	الشيخ أحمد شوباش	70
الرضاعة في الإسلام	الشيخ جميل جمعة سلامة	79

علاقات أسرية

أبناؤنا أكبادنا	د. اسماعيل نواهضة	84

أخلاقيات

المؤمن شكور	الأستاذ كمال بواطنه	90

صحة وبيئة

انفلونزا الخنازير في ضوء الحث على التداوي في الإسلام	الشيخ محمد أحمد حسين	96

نشاطات

من أخبار مكتب المفتي العام	الأستاذ مصطفى أعرج	100
مسابقة العدد 85	أسرة التحرير	111
إجابة مسابقة العدد 83	أسرة التحرير	112

من وحي الإسراء والمعراج
الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى

بقلم : الشيخ محمد أحمد حسين / المشرف العام

شاء الله تعالى أن يسري بنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في فلسطين من الشام، ليكون ثمة العروج إلى السماوات العلا، ولو كان المقصود صعود من الأرض إلى السماء فحسب، لجرى ذلك من مكة مباشرة دون الحاجة للذهاب إلى المسجد الأقصى المبارك، فالحدث يحمل في طياته دلالات تشير إلى عمق الصلة التي يرتبط بها كل من المسجد الحرام والمسجد الأقصى بالآخر، فالأول قبلة المسلمين، والثاني قبلتهم الأولى، والاثنان من بين ثلاثة مساجد انحصر شد الرحال إليها، وبُني الاثنان في أزل الزمان، وما كان بين بناء الأول والثاني سوى أربعين سنة، وجاء حدث الإسراء ليؤكد الصلة بين المسجدين، التي نص عليها مطلع سورة الإسراء، فقال تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (الإسراء:1)

فهو رباط مؤكد وموثق من لدن الحليم الخبير سبحانه وتعالى، وشمله كلام رب العالمين في آيات التنزيل، التي لا يأتيها باطل، ولا يتطرق إليها شك، ولن يعتريها خلل أو خطأ إلى يوم الدين. مما يعني أن التفريط بأحدهما – لا قدر الله– سيكون منفذاً للتفريط بالآخر، فهل غابت عن أذهان المسلمين هذه الحقيقة، حتى أضحت قضية المسجد

الأقصى في ذيل قضاياهم، أو مغيبة عن اهتمامهم وعنايتهم.

ففي مقابل محاولات المس بوجود المسجد الأقصى وقدسيته، بوسائل الحصار والتدنيس ومختلف صور الاعتداء، تبرز مواقف من المسلمين باهتة أو متجاهلة أو متهاونة بشأن ما يجري من المخططات التي تستهدف وجود هذا المسجد المبارك، والتي نفذ بعضها على أرض الواقع، وبعضها الآخر في طريقه إلى التنفيذ، فهو مستهدف بالحفر تحت أساساته، وتمنع عنه الصيانة والإعمار، ويقلص عدد المسموح لهم في زيارته والصلاة فيه، ومضايقة رواده على أبوابه، بهدف ثنيهم عن عمارته بالعبادة صلاة واعتكافاً، ومدارسة كتاب الله فيه.

ومن جوانب الارتباط بين المسجدين قضية القبلة، فمعلوم أنها كانت في بداية الدعوة الإسلامية إلى بيت المقدس، ولم تتحول إلى مكان آخر سوى البيت الحرام في مكة، وكان يمكن أن تبدأ من مكة وتستمر، أو تتواصل من بيت المقدس دون أن تحول إلى مكة، أو أن تكون إلى جهة غيرهما، لكن ما حدث من استقبال بيت المقدس في الصلاة ثم التحول إلى بيت الله الحرام في مكة لدليل واضح على عمق الصلة بين المسجدين، وقد أنزل الله عدة آيات قرآنية تتحدث عن هذه القضية، فيقول تعالى: { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } (البقرة:144)

وشكلت خطوة التحول بالقبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام امتحاناً للناس، فالذي خضع لله مسلماً مؤمناً تجاوز الامتحان بنجاح، أما المغرض أو المتربص

وضعيف الإيمان ففشل في الامتحان، وسقط في مهاوي التشكيك والطعن في حكم الله وأمره، يقول الله تعالى: { سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (البقرة:142) فارتباط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام، موطد بالعقيدة والقرآن وعمود الدين الصلاة، وهو إلى جانب ذلك معزز بالتاريخ وأحداثه.

وكان للصلاة دور في الربط بين المسجدين، فبالإضافة إلى التوجه بها إلى المسجد الأقصى تم الانتقال إلى الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في صلاتهم، فإن الظرف الزماني والمكاني الذي فرض فيه الصلاة يحمل في طياته دلالات على عمق الصلة بين المسجدين الشريفين، فهي فرضت خلال رحلة الإسراء والمعراج، التي شكل المسجدان محطات رئيسة فيها، ولم تكن بحال من الأحوال مجرد محطات عابرة، فالأمر رباني، والفعل إلهي، وجهاته عظيمة، فهي الأرض والسماء، ومكة المكرمة وبيت المقدس، والكعبة البيت الحرام والمسجد الأقصى، وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، ورسل الله السابقين، والملائكة المطهرين، والمعجزات الربانية، وفريضة الصلاة، بما تمثله من أهمية؛ كونها عمود الدين، وأحد أهم أركان الإسلام العظيم.

وها هي ذكرى الإسراء والمعراج تحل بنا سنة بعد أخرى في ظل استهداف المسجد الأقصى، ومحاولة النيل منه، مقابل تقصير المسلمين في أداء دورهم المنوط بهم تجاهه، فهل يرجع المسلمون إلى رشدهم ويعيدون إلى مسجدهم الأقصى الرعاية التي يستحقها منهم بموجب إيمانهم ودينهم.

وفي كل الأحوال والظروف ستبقى بارقة الأمل بنصر الله ، وانفراج الكرب ، راسخة

في قلب المؤمن ونفسه، لأنه على يقين بأن الله تعالى ناصره ولو بعد حين، فالعاقبة للمتقين، مصداقاً لقوله تعالى: { فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ } (هود:49)

فلن يزعزع يقين المؤمن المرابط في أرض الإسراء والمعراج ما يجد ويرى من كبر الكيد الذي يحاك ضد الوجود الإسلامي والعربي في هذه البلاد الطاهرة، التي يخطط بدهاء لإحلال الوجود الصهيوني فيها مكانه، ومن أحدث الخطط التي أعلن عن حبكها بهذا الصدد ما أطلق عليه خطة تقسيم المسجد الأقصى، والتي تأتي في سياق عمل الاحتلال المبرمج للمس بمسرى النبي محمد، رسول الإسلام، وخاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، فلم يعد خافياً على أحد أن الاحتلال الإسرائيلي قد تجاوز مراحل التخطيط، ودخل خطوات التنفيذ العملية لوضع اليد على المسجد الأقصى، وتحقيق الحلم الصهيوني بإقامة الهيكل مكانه.

ومن أنكر الأمور أن تلك الخطط وذلك التنفيذ يتم على مرآى ومسمع المسلمين شعوباً ومسؤولين، ولا يجد منهم غوثاً يوازي فظاعة الحدث.

فاللهم إليك نشكو ضعف القوة، وقلة الحيلة، والهوان على الناس، فأنت تهب الملك لمن تشاء، وتنزعه ممن تشاء، بيدك الأمر، ولا راد لقضائك، فارفع عن مسجدك الأقصى الظلم، ورد الكيد عنه، واصرف عنه السوء، ليبقى عنوانا لتوحيدك، وملاذاً للمصلين والعاكفين والراكعين والساجدين من عبادك المسلمين، الذين شهدوا لك بالوحدانية، وللنبي محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة، فأنت ولي ذلك، والقادر عليه، لا إله إلا أنت سبحانك .

كلمة العدد

الإيمان متطلب للتصديق بالإسراء

بقلم : الشيخ ابراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

دعا الله سبحانه وتعالى الناس إلى التفكر في آيات عظمته، والتدبر في دلائل قدرته، ليؤمنوا ابتداء، أو ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، ومجال ذلك رحب واسع سواء في خلق الكائنات أو وقوع الأحداث، فخلق السماء والأرض والسهول والجبال والبحار والصحراء، والزروع والثمار، والإنسان والحيوان ...الخ كل ذلك ميادين للتأمل، كطريق لتأكيد الإيمان، أو تحصيله على أساس من القناعة والقوة والرسوخ.

وفي جانب الأحداث والأفعال فإن آيات الله تتجلى في مجال التدبير وميادين التدمير، فالله هزم الأحزاب، ودمر القرى الظالمة، وأنجى الصالحين من الأنبياء والرسل وممن سار على هديهم، ورد الكيد إلى نحور أصحابه، وأيد القلة الصادقة على الكثرة الضالة التائهة، في إشارات واضحة على آيات قدرته وعلامات عظمته سبحانه.

ومن الأحداث التي احتوت دلالات باهرة على القدرة الربانية، حادثة الإسراء والمعراج، فهي لم تكن أمراً عابراً، ولا معتاداً، بل وقعت خارج نطاق قدرة الخلق ومألوفهم وتدبيرهم، من هنا جاء الإخبار القرآني عنها في سياق بيان الفعل الرباني، وليس

البشري، فقال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الإسراء1)

ففاعل الإسراء هو الله سبحانه، وليس النبي صلى الله عليه وسلم، ومن لطيف التعبير القرآني في هذا المقطع القصير من الآية الكريمة، البدء في مطلعها بالتسبيح، والذي يعني التنزيه، فقبل استفظاع خبر الإسراء، ينبغي التنبه إلى تنزه الله وأفعاله عن أن تقاس بموازين القدرة البشرية، فلم يكن بالأمر العابر اختيار التسبيح {سُبْحَانَ} لمطلع الآية الكريمة التي افتتحت بها سورة الإسراء، وتناولت بعده سرد خبر حادثة الإسراء، ففي هذا الاختيار تنبيه واضح لمنع المقارنة بين فعل الخالق وفعل الخلق، فشتان بين الثرى والثريا، ولمزيد من التأكيد على هذا البعد أسند فعل الإسراء لله، فقال تعالى: {الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ} فلم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم دور في إيجاد أصل الفعل سوى أن الله أكرمه بنقله هذه النقلة العجيبة العظيمة، وبالتالي فإن تصور الحدث يجب أن يكون في هذا الإطار ،حتى يجري عليه التسليم والتصديق، خارج نطاق التصور العقلي للممكن والمستحيل ،فالسفر على البراق من مكة إلى بيت المقدس والعودة في جزء من ليلة قبل توفر وسائل المواصلات الحديثة يعود بالأمر إلى إطار الإيمان الذي يستلزم التسليم المطلق لله في الفعل، والتصديق بما يخبر عنه سبحانه، والذي يصل إلى التصديق بهذه الحقيقة يسهل عليه الإقرار بما وراءها من أخبار وأحدث ووقائع، أما الذي ينكرها فيجد صعوبة في التسليم بتوابعها، فمن صدق بأن الله على كل شيء قدير، وأنه أخبر عن حدث الإسراء في قرآنه الكريم، يصدق بحادثة شق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، ويصدق بصعوده صلى الله عليه وسلم في ذات الليلة إلى السماوات، وبما جرى في تلك الرحلة العظيمة من الأحداث التي ثبتت خبرها في الروايات الصحيحة، أما

الذي ينكر قدرة الله، أو لا يؤمن بالقرآن وأخباره، فسيبقى في حالة من الشك والإنكار لحادثة الإسراء وما تبعها من أخبار وحوادث. إذن المسألة تتعلق بالإيمان وجوداً وعدماً، فإن وجد الإيمان تبعه التصديق، وعند فقد الإيمان فإن حالة الجحود والإنكار هي التي تسود الموقف.

فكفار مكة حين سمعوا بخبر الإسراء ازدادوا كفراً إلى كفرهم وذهبوا إلى أبي بكر بالخبر سعياً لإحراجه وإفحامه وإقامة الحجة عليه، لكنه ألقمهم حجارة في أفواههم، وصفعهم على وجوههم، حين أجابهم بقوله: « **إن كان قال ذلك فقد صدق** » معللاً موقفه بأنه يصدقه بأبعد من ذلك؛ يصدقه بوحي السماء، فكيف ينكر عليه خبر الإسراء، وهكذا كثير من الأمور التي تقتضي الإيمان بصدقها، ما دامت الأخبار عنها ثبت في صحيح الرواية، وصدق نسبة فعلها إلى الله سبحانه، فصلاته صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بالنبيين، ومرافقته جبريل إلى السماوات واحدة تلو الأخرى، وحديثه مع الأنبياء، والنقاش الذي دار حول فرض الصلاة وعددها، وغير ذلك من أحداث الإسراء والمعراج وما شابهها من أمور السمعيات في أحداث وأخبار أخرى، يعوزه التصديق المطلق بالقدرة الربانية، فهو سبحانه على كل شيء قدير، وإذا أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

فحادثة الإسراء وما شملته من مجريات لن تدخل حيز القناعة خارج إطار الإيمان.

وبصفتنا مؤمنين فإننا ندعو الله أن يجعلنا ممن اهتدى للدين والصراط المستقيم، وأن يزودنا بالهدى والتقى لنبقى على العهد الذي أوصى به الله ورسله مصداقاً لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (آل عمران :102) .

نفحات إيمانية
في ذكرى الإسراء والمعراج

بقلم : الدكتور شفيق عياش / جامعة القدس

في كل عام يحتفل المسلمون في كل مكان بذكرى الإسراء والمعراج، إذ أكرم الله سبحانه وتعالى بها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم، وكانت من أبرز معجزاته، وكبرى الآيات الدالة على أنه مرسلٌ من عند الله رب العالمين إلى الناس أجمعين، قال تعالى: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ } (الأعراف:158)، ومعلوم أن المؤمنين بعظمة الله سبحانه وقدرته وبصدق رسوله صلى الله عليه وسلم، لا ريب عندهم في حدوث كل من الإسراء والمعراج، لإخبار القرآن والسنة النبوية الشريفة عنهما.

فمن القرآن الكريم قوله تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }(الإسراء:1)، ومن السنة النبوية الشريفة ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ إلى أن قال: ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى) (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى

الله عليه وسلم إلى السماوات) .

وأي حفاوة إلهية برسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ، وأي تكريم أروع وأعظم، من دعوة رب العزة – جل وعلت قدرته – لعبده وحبيبه إلى زيارته، كي يحظى ويتشرف بمقام الدنو والقرب، ويخترق الحجب التي ما قابلها نبي مرسل ولا ملك مقرب، فكيف تم ذلك، للنبي محمد صلى الله عليه وسلم؟

لقد مضت على بعثته صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة يدعو قومه إلى الإيمان وهم يحاربونه، ويؤذونه، ويصدونه عن سبيله، ويعذبون أصحابه بما لا يتحمله الإنسان العادي، ثم توالت عليه مشاعر الحزن من موت عمه أبي طالب، الذي كان يدفع عنه الأذى، ويقف بجانبه في الملمات، ثم ماتت في نفس العام زوجه خديجة – رضي الله عنها – إثر وفاة عمه أبي طالب بأيام، وكان لموتهما الأثر البالغ في نفسه عليه الصلاة والسلام، كيف لا؟ وقد تصدعت الجبهتان الداخلية والخارجية اللتان كانتا قوة دفاعية ودعما للدعوة الإسلامية، ثم تفاقمت الأحداث بعد ذلك، حيث ذهب صلى الله عليه وسلم إلى ثقيف قبيلة بالطائف لعرض دعوته، لعله يجد آذانا صاغية وعونا يهون عليه، ولكن ردوه ردا سيئا فقد آذاه أشرارهم، ورغم كل ذلك لم يداخله اليأس ولو للحظة واحدة بل توجه في ساعة المحنة متضرعا إلى الله سبحانه وتعالى بكلتا يديه الطاهرتين فناجاه قائلا: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك) (أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد).

فكانت رحلة الإسراء والمعراج تسلية له عليه الصلاة والسلام، وإشعارا من ربه سبحانه بأنه لم يتخل عنه، ولم يتركه ضحية للتآمر، وتلك سنة الله في عباده المؤمنين يتولاهم بحفظه ورعايته ونصره مهما قست الظروف، وتكالبت قوى الشر والطغيان، يقول سبحانه وتعالى:{ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}(غافر:51).

لقد شاهد الرسول صلى الله عليه وسلم من مشاهد الإعجاز ما نقله إلى أمته وهو الصادق المعصوم لئلا يكون للناس على الله حجة، بعد أن شاهد، وبلّغ، فهؤلاء المجاهدون ولا حد لجزائهم، وهؤلاء المرابون، والمنافقون، والكاذبون، وأكلة الربا، وتاركو الصلاة، ومانعو حق الله سبحانه وتعالى، وغيرهم، لقد شاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخبر أمته بحالهم، وما وصلوا إليه من ذل وبؤس وشقاء، وهذه مكرمة تدعو إلى اليقين والاعتبار، وتأخذ بقلوب الناس إلى التدبر والحذر، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

لقد رفع الله سبحانه قدر نبيه فجمع الأنبياء من حوله، واصطفوا في الصلاة والدعاء خلفه وأثنى كل نبي على ربه بما هو أهله، وإمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على أن الأنبياء قد سلموا القيادة إلى الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وسلم، كما يدل بدء المعراج من المسجد الأقصى المبارك على أهمية بيت المقدس، فهو أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وأحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال.

إن بيت المقدس من يوم إسراء الرسول صلى الله عليه وسلم إليه أصبح خاصا بالمسلمين بصفة شرعية، ومن يوم فتح المسلمين له ودخول عمر- رضي الله عنه - وأرضاه القدس بنفسه سنة 15 هجرية، أصبح عمليا مختصا بهم دون غيرهم.

إن ذكرى الإسراء والمعراج من يوم اغتصاب بيت المقدس ظلما وعدوانا سنة 1967م، تثير كل عام في نفوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف لغاتهم وأجناسهم أكبر حافز إزاء المسجد الأقصى المبارك، لإنقاذه من المحتلين الغاصبين الذين يمنعون الناس من الوصول إليه للصلاة فيه، والنيل من حرمته وتهويده، فالقدس والمسجد الأقصى أمانة في أعناقنا، ولن نتخلى عنهما أبدا بعون تعالى.

والله من وراء القصد، والعاقبة للمتقين، ولا عداون إلا على الظالمين، يقول سبحانه: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}(الحج:40).

ويقول سبحانه وتعالى في سورة أخرى:{ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ }(الروم:47).

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

الإسراء والمعراج

في ظلال شهر رجب

بقلم : الشيخ / حسن أحمد جابر
مفتي محافظة رفح

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، ومن تبعهم بإحسان، إلى يوم الدين، وبعد؛

ففي هذا الشهر المبارك شهر رجب الفرد، وقعت حوادث عظيمة حيث جعلت المسلمين يطبقون الإيمان تطبيقاً عملياً لا نظرياً، ووقعت فيه أعظم حادثة؛ ألا وهي حادثة الإسراء والمعراج، فقد كرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم، حين أسرى به من المسجد الحرام بمكة، إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، ثم عرج به إلى السماوات العلى، ورفعه حتى أسمعه صريف أقلام الملائكة، وهي تكتب أعمال العباد وأرزاقهم، ورأى من آيات ربه الكبرى، فإن هذه الحادثة جاءت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وتكريماً له، ودفاعاً عنه من كيد الكائدين، بعد أن لقي شتى صنوف العذاب بمكة، فذهب إلى الطائف، لعله يجد أفقاً أرحب، وأرضاً أصلب، لكن أهل الطائف كانت قلوبهم أشد غلظة من قلوب أهل مكة، فأغروا به صبيانهم وعبيدهم، ورجموه بالحجارة، حتى أدموا قدميه الشريفتين، وأصبح مجرداً من كل سلاح إلا سلاح الإيمان بالله عز وجل، فحينئذ رفع الرسول صلى الله عليه وسلم يده إلى السماء، قائلاً: « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس . . . أنت أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ... إلى من تكلني . إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري . إن لم يكن بك غضب

علي فلا أبالي ، غير أن عافيتك هي أوسع لي . . ! ! أعوذ بنور وجهك ألذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن يحل علي غضبك ، أو أن ينزل بي سخطك . لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك» (أخرجه الألباني في فقه السيرة)

فتحركت قيادة السماء، ونزل جبريل الأمين، وقال « يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ » أي الجبلين ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين، قال: « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » (من حديث أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة) فلما رجع الرسول إلى مكة خاطبته العناية الإلهية قائلة: يا محمد بقدرتنا ستجتاز الأرض والسماء، وبإرادتنا تتخطى الصعاب والأهوال، ففي هذا الشهر العظيم كانت رحلتا الإسراء والمعراج .

وإننا في هذه الذكرى العطرة يجب علينا أن نستلهم الدروس والعبر، التي لو أستلهمها المسلمون لتحققت لهم العزة والنصر، ولزدادوا تمسكاً بأرضهم وعقيدتهم.

الدرس الأول: إن أرض المسلمين وحدة واحدة لا تتجزأ، وإنها ليست محلاً للابتزاز أو التفريط، ويدل على ذلك حديث « شداد بن أوس » رضي الله عنه قال: لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى، وركب البراق وهو في الطريق، نزل بطيبة –أي مدينة رسول الله– مبشراً بأنها ستكون عاصمة لدولة الإسلام، ثم طار به البراق، فنزل فصلى بطور سيناء، ثم صلى في بيت لحم، فهذا دليل على أن أرض المسلمين وحدة واحدة لا تتجزأ، ولا يجوز التفريط فيها، أو التنازل عن أي جزء منها، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم ينادي أمته، فيقول: يا مسلمون؛ إن كنتم تحافظون على المسجد الحرام، وترعونه، فحافظوا على المسجد الأقصى، فهو أولى القبلتين، وثاني

المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين، وهو باب الأرض إلى السماء، ومسرى الأنبياء والرسل.

وأما الدرس الثاني الذي يجب على المسلمين أن يستلهموه، هو تفضيل أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم، وتفضيل نبينا على سائر الأنبياء، يدل على ذلك؛ أنه لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس، جمع له الأنبياء والرسل، فيقول النبي: أذن للصلاة فلم أجد من يؤم الناس، وإذ بجبريل الأمين يدفع بالنبي ليصلي بالأنبياء إماماً، وهذا فضل من الله عز وجل على النبي، وعلى أمته.

وأما الدرس الثالث فيصور لنا معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى، في قوله تعالى { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} (النجم:1-18) حيث رأى رسول الله من آيات ربه الكبرى، أن ثواب من عمل الخير، وعقاب من عمل الشر، وذلك في قوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ }(فصلت:46)، حين عرج بالرسول إلى السماوات العلى، فرأى أناساً منتفخة بطونهم كالغرف، والحيات ترى من ظاهرها، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، ورأى النبي المفطرون في رمضان، وهم معلقون من عراقيبهم، وأشداقهم تقطر دما، ورأى الزناة وبطونهم منتفخة، ورائحتهم كالمراحيض، والنار تخرج من أدبارهم، ورأى النبي أناساً يزرعون في يوم، ويحصدون في اليوم الثاني، وقال: من هؤلاء يا جبريل، قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة

بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، وفي هذه الليلة المباركة، فرضت على النبي وعلى أمته أشرف عبادة؛ آلا وهي الصلاة، التي هي عماد الدين، وهي الصلة بين العبد وربه، حيث فرضت في أول الأمر خمسين صلاة في اليوم والليلة، فما زال النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه التخفيف، حتى أصبحت خمساً في العمل، خمسين في الأجر .

أيها المسلمون؛ كل هذه الأحداث المباركة حدثت فى شهر رجب المبارك، فانتهزوا هذه الأيام المباركة، وقدموا لأنفسكم فيها خيراً، واذكروا أنها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام كفاح، لم ينق خلالها طعم الراحة، ورغم ذلك استطاع أن ينقذكم، ويدافع عنكم، فاحرصوا على إيمانكم ومقدساتكم، لأنها أمل نبيكم فيكم، ودعوته الخالدة لكم.

فهذا هو شهر رجب شهر البركات والنفحات، الذي يقدم شهر رمضان، فأكثروا فيه من الطاعات وأعمال الخير، فهو شهر عظيم، لما جاء في الأثر: أن رجب شهر الزرع، وشعبان شهر السقي، ورمضان شهر الحصاد.

وفي الختام، نسأل الله العلي القدير أن يحفظ بلادنا ومقدساتنا من كيد الكائدين، وأن يأتي العام القادم وقد حقق الله آمالنا فى توحيد كلمتنا، ورص صفوفنا، و تحرير ترابنا، وبناء صرح دولتنا الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف، وما ذلك على الله بعزيز .

الإسراء والمعراج

شعر: فوزي خالد الدّيك

العقــل يؤنسه الدليل الأيد ... صنع بديع بل غنى وتفــرد
والعــارفون لهم قلوب حرة ... أبداً تحنّ بلهفة لا توصــد
ظمآنة للوصل صيرها الحجا ... لا الماء تبغي، نعم ذاك المورد
وإذا وعا الإنسان أغرم والها ... يرجو رضــا مولاه لا يتردد
فالناس إما ذاكر مستخلص ... أو غــافــل في دائه يتلدّد

***

وذوو النهى أهل الحقيقة دائماً ... ومريدها يشقى وربك يجهد
ولربما يقضي الحياة مكافحــاً ... لــكنه لله يسعى يحفــد
فبــأنسه تبقى العيون قريرة ... وبـذكره تحيى النفوس تجدّد
أنّى يداخلــها الونى وعزاؤها ... في وصــله! أنعم به إذ يرفد

***

ما قط أغفلت الحقيقة مــارقاً ... من نظــرة تزري به وتنــدد
فتخط ذكرانــا على علاّتهــا ... كم شوكة طرحت عليها تخضد
وأمام محكمة الأصول لكم هوى ... من مدّع رغما بــدا يتجرد
أمــا الثقاة فلا نزال نجلّهم ... في الخالدين لهــم يقام ويقعد

بدئت بـــــآدم للإله خليفة ... في الأرض وهو الأروعي الفرقد

رهن المشيئة جاء يهبط مرسلاً ... يضع الأســـــــاس لفترة ويمهّد

ختمت ببلسمها شفاء جراحها ... والله يـــرعى أمـــره ويســاند

فالخائفون على المصالح أرجفوا ... والحاقدون طغوا وأرغـوا أزبدوا

شتان ما بين الضلالة والهـدى ... يرجو لهم أن يهتدوا، أن يرشدوا

فيقابلون العقل بالسفه الـذي ... قد مـــارسوه وهو حقد أســود

يعفو ويصفح والسماحة دأبه ... عند اقتدار يـــــا لـه لا يحقد

فإذا ذكرنـــــاه ذكـــرنا رحمة ... للخلق مهداة وخلقـــــاً يحمد

فالجو من نفحاته يتهـــدهد ... والظامئون لهم بطيبة مـــــوعد

وعلى ربوع المسلمين تلهف ... للشرع ينقذ جمعهـــــم فيوحّد

للمصطفى يمحو الجهالة هديه ... عوداً على بدء ونعم القـــائد

ومحجّة بيضاء هذا شأنهـــا ... لو طبقت تحيي الشعوب وترفد

***

لّما تمادى المشركون وضيّقـــــــوا ... وطغى عليه الأقربون وعـــربدوا

وتداعت الأحداث تفعل فعلهـا ... وثقيف أغرت ولـــــدها تتهدد

والأرض ضاقت عن علاه برحبها ... عصمته أسبـــــاب المشيئة تنجد

فـــــــإذا الأمين رفيقه ودليله ... قد جاء يصحب في السراة ويرشد

زهـــــا البراق بمخلص متبتّل ... طـــــه عليه ونعم ذاك السيـد

وتشرفت أرجـــاء قدسي بالذي ... أســـــري به ليلا وحيى المسجد

والمرسلون على جـــلالة قدرهم ... قد أمّنـوا من خلفه بل مجـدوا
حنّت إليه سماؤنـــــــا مشغوفة ... برسولهـا تأسو الجراح فتضمد
واستبشر الحرّاس حيّوا مقدمـــاً ... لليعربي الهـــــاشمي تودّدوا
والسّـــــدرة العظمى تبدّت آية ... وكذا الملائكة الكرام توافدوا
كـــــــــلّ يشيّعه يلازم حدّه ... رمز النظام اجـــــلّه تتقيّد
حتى الكروبيّون حيّوا وازدهـــوا ... بقدومه يحظى يخصّ فيسـعد
وإذا الريـــــــادة تحتفي بحبيبها ... في قلب ذروتها النبي محـمد
لك يا ابن عبد الله وحدك أفسحت ... أهلاً لها وأتيح ذاك الســؤدد
صلّى عليك الله يـــا خير الورى ... وعلى بساط النور تم تـوادد
بين المليك وبين عبـــــد صفوة ... في يقظة، ولنعم ذاك المشـهد
سبحان ربي ليس يحصـــر كيفه ... ما مثله شيء فربي واحـــد
ونرى بروقاً لامعات خلّبـــــاً ... تغري صغارا للـــمهانة تخلد

***

فلحكمة علويّة إســـــــراؤه ... معراجه دعـــم له بل مولد
فالله أكـــــــبر للبداية تبتدى ... والله أكـبر حين خوطب أحمد
تمّت بجهد المخلصين ذوي الوفا ... فالأنبيا والمرسلون أمـــاجد

***

والقبلة الأولى يؤكد قدرهـــا ... في ذمة الإسلام ذاك الشـاهد
تبقى لها في كـــل قلب خفقة ... وبكل بال خاطر يتـــــوارد

ولثالث الحرمين حرمة قدسنا مهما يزيّف مغرض أو جاحد

***

ولكم ترانـــا محتفين نمجّد ونظل نخطب ناثرين ونقصد

في كل عـــام وقفة معهودة والحال نفس الحال ربي يشهد

وكأنما وقر يصم مسامعـــاً وكـــأنما إحساسنا متبلّد

مشغولة آلاتنا بمـــطامع متدابريـــن بهنّ لا نتوادد

***

ربّاه أنقذنـــا وألّف بيننا لنعود بالوجدان نخلص نعبد

لا نكتفي بالقول صرفة مجلس بل بانتماء بالفعال يؤكّـــد

***

ولسوف نبقى بالونى في دائنا سنظلّ تقتلنا الأنـــا نتهدّد

ما لم نغيّر ما بنـــا بأمانة يا قوم هيّا قوّموكم تسعدوا

من كان حقـــا ينتمي لمحمد نسب العلا غال ونعم المحتد

هو مكلف لكنه في طوقنـــا فدعوا الحضيض إلى الذرى هيّا اصعدوا

هذا مقـــام لا يليق بمسلم لله يحيي ليلة يتهـــجد

لله أسلم أمـــره متوكلاً يحيى بعزّة دينه وله الغد

وتحية مني لأشرف مرســـل ذكراه عاطرة الثناء محامد

قضية اللاجئين الفلسطينيين

أعدل قضية عرفها التاريخ وأصدقها

بقلم : الأستاذ يوسف عدوي

جامعة بيت لحم

مقدمة :

يشكل موضوع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم الأصلي الذي قام عليه الكيان الصهيوني، أساساً مهماً في الربط بين قضية فلسطين التي بدأت بشكل فعلي عام 1948م، وبين احتلال بقية أراضي فلسطين الذي تم في حزيران عام 1967م ، ومن دون عودة اللاجئين البالغ عددهم الآن حوالي خمسة ملايين نسمة لن تنجح أية مفاوضات أو اتفاقات سلام ، إذ يرفض اللاجئون تقزيم حق العودة واختزاله بعودة اللاجئين إلى أراضي الدولة الفلسطينية التي ستقام على مساحة 5650كم2، وهي أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ، وتحاول إسرائيل أن تعيد جزءاً بسيطاً جداً من هؤلاء الفلسطينيين اللاجئين إلى أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية .

جذور القضية :

تتلخص جذور القضية بأن اليهود الصهاينة - وبمساعدة بريطانيا دولة الانتداب على فلسطين، وبعض الدول كأميركا وأوروبا - خططوا لإقامة دولة للصهاينة في فلسطين على حساب الشعب الفلسطيني، صاحب الحق التاريخي على أرض فلسطين، وبدأت القضية من مؤتمر بال في سويسرا عام 1897م، مروراً بوعد بلفورعام 1917م، وانتهاء بانسحاب بريطانيا من فلسطين في 14 /5 /1948م، وتسليم البلاد والسلاح

والمواقع للعصابات الصهيونية (شتيرن، والأرغون، والهاجاناة) المدربة تدريباً جيداً، والمجهزة بكل أنواع الأسلحة . وكانت بريطانيا قد مهدت لذلك بأنها جعلت فلسطين تحت ظروف سياسية، وعسكرية، واقتصادية، واجتماعية، ودولية، مناسبة لغرس هذا الكيان، وخلقه، وزرعه في فلسطين، وحمايته، ونموه، ورعرعته، حتى يقف على رجليه، ويسيطر على المنطقة كلها، وساعدت في ذلك بعض القوى العربية .

بلغ عدد اليهود في فلسطين في نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945م حوالي (660.000 نسمة) وفي هذه الفترة كان من الممكن رؤية التغير الذي طرأ على الجماهير اليهودية في فلسطين، واتضح أنهم يسيرون في طريق التبلور القومي، بحيث جعل بالإمكان القول إن فلسطين تتغير من قطر ذي قومية واحدة، هي القومية العربية، وجماهير يهودية حكمها حكم الأقلية، إلى قطر ثنائي القومية، يعيش فيه شعبان؛ العربي واليهودي، على علم أن نسيج المؤامرة كان في منتصف القرن (التاسع عشر) مؤامرة الصهيونية في طرد شعب فلسطين واقتلاعه من أرضه بالقتل والترويع وبقوة السلاح، والسيطرة على أرضه وبيوته في يافا، وعكا، وتل الربيع، وزكريا، وعجور، والرملة، وحيفا، واللد، وصفد، وساعد الحركة الصهيونية في تحقيق هذا الهدف كما أسلفنا دول كبرى وبعض القوى العربية، وظروف الحربين العالميتين الأولى والثانية كانت في صالح الصهاينة، قال بن غوريون : (إذا كانت الحرب العالمية الأولى قد جاءت بوعد بلفور، فالحرب العالمية الثانية ستأتي بالدولة اليهودية)، وبتطور القضية الفسطينية، وفي ظل صمت دولي، وعلى مرآى من جميع العالم، تم تهجير حوالي 900.000 فلسطيني من (531) قرية ومدينة عام 1948م، ويبلغ تعدادهم الآن حوالي خمسة ملايين لاجئ، وعدد الشعب الفلسطيني حسب إحصائية 2008م حوالي (10 ملايين) فلسطيني ، 13% منهم في الضفة وغزة، ومنهم مليون لاجئ 25% من مجمل عدد اللاجئين، ويحاول اليهود حصر المفاوضات عليهم فقط . وجرى ما جرى في دير ياسين والدوايمة ومسجد دهمش في اللد، وخريش، ويافا، وزكريا، والبريج، وموضع المجازر، والتشريد، نضج واحترق من كثرة ما كتب وبحث حوله، (61) عاماً وما زال اللاجئون مشردين في كل بقاع العالم ، وستظل قضيتهم أعدل قضية عرفها التاريخ القديم والحديث بشهادة العالم

أجمع، وستبقى مقلقة لأرباب السياسة الذين أحرجوا في عدم حلها، سيما وأن مشاكل اللاجئين في العالم تحل بسرعة، خلال أيام، أو أشهر على الأكثر .

مخيمات اللاجئين الفلسطينيين :

يبلغ عدد مخيمات اللاجئين في غزة، والضفة الغربية، ولبنان، وسوريا، والأردن، حسب وكالة الغوث (59) مخيماً، وهي ، في غزة : جباليا، رفح، الشاطئ، خان يونس، النصيرات، البريج، المغازي، دير البلح. في الضفة : بلاطة، طولكرم، جنين، عسكر، الدهيشة ، شعفاط، الجلزون، قلنديا، العروب، الأمعري، نور شمس، الفارعة، عقبة جبر، دير عمار، عين السلطان ، مخيم رقم 1، عايدة، بيت جبرين، الفوار، قدورة. في الأردن : الوحدات، ماركا، إربد ، الحصن، الزرقاء، سوف، جرش، الطالبية، جبل الحسين، خان الشيخ. في سوريا : حمص، الست زينب، جرمانا، سبيتة، خان دنون، حماة، درعا، مخيم الطوارئ في درعا، اليرموك. في لبنان : عين الحلوة، نهر البارد، الرشيدية، البرج الشمالي، البداوي، برج البراجنة، شاتيلا، البص، ويفل، المية ومية، خبية، مار إلياس (عبد ربه ، 1996). والعدد الحقيقي للمخيمات 76 مخيماً ، فالمخيمات غير المسجلة لدى وكالة الغوث هي عبارة عن تجمعات سكانية للاجئين الفلسطينيين لا تدخل في لوائح الوكالة، ولا ترصد لها أية موازنات، ولا تستفيد من خدمات الوكالة، ومن هذه التجمعات : مخيما حندارات والرمل في سوريا ، والمعشوق والقاسمية في لبنان .

كيف يكون حق العودة حقاً مقدساً وقانونياً وممكناً ؟

فلسطين للعرب الفلسطينيين، وإن تشريدهم عنها بقوة السلاح والقتل والتشريد وبالتآمر الدولي والمجازر المبرمجة لا يسقط حقهم في أراضيهم وبيوتهم والعودة إليها، فالقرارات الدولية موجودة ، (وتشير بعض الدراسات والإحصاءات إلى أن سكان (442) قرية هجروا لأسباب عسكرية مباشرة أي 89% من مجموع القرى المهجرة والمدمرة، والحرب النفسية أدت إلى تهجير (50) قرية أي بنسبة 10% من مجموع القرى و (5) قرى خرجت طوعاً بناء على أمر المختار أو عمدة الحامولة) (أبو ستة، 1999) .

فالمرجعية الدولية وقرارات هيئة الأمم المتحدة تعطي شرعية العودة ، وقوانينها تبين

أن العودة ممكنة ، ولكن في ظل ضغط إجباري على الدولة الصهيونية ، (فقرار 194 الصادر عن الجمعية العامة في 11 /12 /1948م يطالب بإعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم التي شردوا عنها، وليعيشوا بسلام مع جيرانهم، وتشير إلى ذلك الفقرة (11) من هذا القرار) (عبد ربه ، 1996) .

وهذا القرار وغيره من القرارات مثل 3236 و 242 و 181 تقر حقوق الشعب الفلسطيني بمن فيهم اللاجئون ، ويعتبر القرار 194 أهم قرار كما يقول الباحث الفلسطيني سلمان أبو ستة، إذ يتضمن القرار 194 الذي يعتبر أهم قرار للاجئين يحتوى على ثلاثة قرارات، وهي :

1. حق اللاجئين في العودة إلى بيوتهم .
2. إنشاء آلية التنفيذ اسمها لجنة التوفيق الدولية .
3. يعطى اللاجئون الغوث والتشغيل إلى أن يعودوا إلى ديارهم (أبو ستة ، 1999).

ويعتبر منع إسرائيل ، ومعارضتها لعودة اللاجئين استمراراً لخرق القوانين الدولية وتحديها ، ولكن المجتمع الدولي لا يحرك ساكناً ويرضى بهذا التحدي ، ولا يكلف نفسه بالضغط على الكيان الصهيوني لإعادة اللاجئين ، وبالنسبة للتعويض لا يعتبر ثمناً للوطن ، ولكنه ثمن للبعد والعذاب والخسائر التي لحقت بالفلسطيني نتيجة بعده قهراً عن وطنه ، فالقانون الدولي واضح بهذا الخصوص، وهو العودة والتعويض .

من المسؤول عن تعويض اللاجئين نتيجة تهجيرهم ؟

كما قلنا للاجئ حقان : حق العودة، وحق التعويض. العودة إلى دياره التي هو صاحبها، وتعويضه عن المعاناة، واستغلال الصهاينة لعقاراته، واستثمارها وعمل ملايين الدنانير طوال (61 عاماً) وهي عمر تشريد الشعب الفلسطيني، لهذا فالمسؤول عن التعويض الحكومات والسلطات المسؤولة وهيئة الأمم المتحدة، وبريطانيا، وكل من له تأثير على اللجوء، فقد عانى الفلسطينيون معاناة لم تحدث لشعب في التاريخ، تمثلت في طردهم الجماعي من بيوتهم، ورميهم في العراء، ومصادرة حقوقهم، وتصفيتهم جسدياً، وتدنيس مقدساتهم، وانتهاك حرماتهم، بشكل يخالف كل المبادئ السماوية، والقوانين، والأعراف الدولية، وهذا وصمة عار على جبين العالم، والمنظمات الدولية، التي تقف

متفرجة، ومساعدة للمجرم على الاستمرار في طغيانه وإجرامه .

وقد نظمت حكومة كندا في فترة سابقة ورشة عمل كان هدفها تحديد الأساس القانوني للتعويض، ومن يستحقه وكيفية تنفيذ ذلك، وعرض الاسرائيليون المشاركون في الورشة آراءهم في قضية التعويض وشروطهم، (وقام الباحث الفلسطيني الدكتور سلمان أبو ستة باستعراض الحجج الإسرائيلية، ولخص آراء خبراء القانون الدولي في الموضوع نفسه، وهي آراء جاءت بمجملها مضادة للحجج الإسرائيلية) (انظر الأيام ، 29 /6/ 1999م) .

من آراء القانون الدولي بالعودة والتعويض :

التعويض حق معترف به حسب القانون الدولي، وهناك (40) حالة دولية مماثلة تم فيها دفع التعويض دون شرط . وبعض آراء الخبراء تنطلق من الآتية :

1. حق العودة والتعويض في القانون الدولي يقوم على أن كل ضرر يقابله الالتزام بإصلاح الضرر ، وتم إدراج هذا الحق في القانون الدولي لحقوق الإنسان ، وفي مؤتمر القانون الدولي الذي عقد في القاهرة في عام 1992م وصدر عنه مبادئ القانون الدولي لتعويض اللاجئين ، وخلاصة الإعلان إنه إذا طردت دولة مواطنيها مباشرة أو بشكل غير مباشر، فإن لهم حق العودة والتعويض معا (الأيام ، 29 /9 /1999م) .

2. من الحالات الدولية التي تمت فيها العودة والتعويض؛ حادثة الذين طردوا من القرم 1944م ، والمرأة التي رفعت قضية في استرجاع حقها وملك لها في قبرص التركية، وأصدرت المحكمة الأوروبية في 28 /7 /1998م حكماً بالإسترجاع والتعويض. (أبو ستة ، 1999) .

3. يؤكد رجال القانون الدولي أن حق اللاجئين لا يسقط بتوقيع أي اتفاق، فهو حق فردي مطلق، ولا يسقط بالتقادم وليس له حد زمني (أبو ستة ، 1999). وهناك آراء كثيرة للخبراء لا مجال لذكرها في هذا المقام ، أو في هذه العجالة .

اللاجئون ومفاتيح بيوتهم التي هجروا منها :

إن العديد من الفلسطينيين ممن هجروا من فلسطين عام 1948م ما زالوا الآن يحتفظون بمفاتيح منازلهم التي هجروا منها في فلسطين ، وذلك شعوراً منهم بالارتباط العميق

بأراضيهم وممتلكاتهم وبحقهم المقدس في العودة، وأنها حاصلة لا محالة . وكما يقول محمود عبيد (أبو إبراهيم) من قرية بيت عطاب، والذي توفي في هذا العام 2009م عن عمر يناهز 110 أعوام: (هذه المفاتيح رمز لحقنا في أراضينا ، وأننا هجرنا عنها بالقوة والقتل، ولا بد من العودة إليها بالوحدة والقوة ، ووقوف المسلمين والعرب معنا والعالم أجمع ، وستظل الأجيال تتوارث هذه المفاتيح، كي لا ينسوا أراضيهم وحقوقهم إلى أن تتم العودة) (حوار الكاتب مع محمود عبيد ، 2007م) .

بتاريخ 8 /12 /1949م صدر قرار عن الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (302) القاضي بتأسيس وكالة الغوث الدولية، لترعى شؤون اللاجئين الفلسطينيين، وتهتم بهم ، حيث تقاعست الأمم المتحدة عن تنفيذ القرار (194) فلجأت إلى الالتفاف حوله بإقامة الأونروا التي هدفها إغاثة اللاجئين، أما الشعب الفلسطيني فيريد الإغاثة إلى أن يتسنى له حق العودة (سمارة ، 1992) .

ونلاحظ في السنوات الأخيرة التقليصات في البرامج التي تقدمها الوكالة كافة، خصوصاً في المجال الصحي، وحسب التقديرات التي تشير إليها دراسات استطلاعات الرأي على عمل الوكالة، فإنها قلصت أكثر من 70% من خدماتها خلال العشر سنوات الأخيرة، وعند زيارة مدارس الوكالة، وعياداتها الطبية، تلاحظ هذه الحقيقة، وهذه مؤشرات من حق الناس أن يقولوا عنها أنها تمهيد للدمج والتوطين، وفرض حل مصطنع لمشكلة اللاجئين (وحمل الدكتور أسعد عبد الرحمن كامل المسؤولية في العجز الذي تعانيه الوكالة لتقصير الدول المانحة، وسوء إدارة وكالة الغوث، الأمر الذي يعالج بعدم تسلم بيتر هانس المفوض العام للاونروا مهام قيادتها) (نضال الشعب ، 1997). ولكني أختلف مع الدكتور أسعد عبد الرحمن الرئيس السابق لدائرة شؤون اللاجئين في السلطة الفلسطينية حول ما تدعيه الوكالة أن هناك عجزاً في ميزانيتها ، فأرى أن العجز المدعى هو تبرير لتقليص الخدمات، وبالتالي إنهاء الوكالة، وتصفية القضية، حيث إن وكالة الغوث هي الشاهد الرئيس على تشريد ملايين الفلسطينيين، وعدم إعادتهم إلى بيوتهم ، ويبدو أن هناك عوامل سياسية، وقوى من خلف الوكالة، هي التي تحركها باتجاه الحل السياسي الهزيل للقضية الفلسطينية .

وأخيراً لا بد من تمسك الفلسطيني بحقوقه ، وأن يستمر بالمطالبة بالمرجعية الدولية ، وعليه أن لا يستعجل الحلول والتفاوض مع العدو، الذي يتربص به ليوقعه في شراك مؤامراته، لإنهاء القضية العادلة ، والنهج السلمي التصفوي، الذي بدأ الترويج له منذ عقود للتخلص من اللاجئين وتصفية قضيتهم ، ومن يمثل اللاجئ هو الحريص والأمين على حقه وسلامته وعودته إلى الأرض التي شرد عنها، ولا يوجد في برنامجه بديل عن العودة. ورحم الله أبا سلمى القائل في قصيدة (سنعود) من ديوان المشرد :

فلسطين الحبيبة كيف أحيا ... بعيداً عن سهولك والهضاب
فلسطين الحبيبة كيف أغفو ... وفي عيني أطياف العذاب
ويسألني الرفاق ألا لقاء ... وهل من عودة بعد الغياب ؟
غداً سنعود والأجيال تصغي ... وفوق شفاهنا حمر الرغاب
نعود مع العواصف داويات ... مع البرق المقدس والشهاب
مع الرايات دامية الحواشي ... على وهج الأسنة والحراب

المراجع :

1. أبو ستة، سلمان، محاضرة ألقاها في مخيم الدهيشة عن حق العودة في 24 /8 /1999م
2. صحيفة الأيام، العدد 1356 ، السنة الرابعة ، 29 /9 /1999م .
3. توما ، إميل . جذور القضية الفلسطينية ، دار الكاتب .
4. سمارة ، عادل ، اللاجئون الفلسطينيون بين حق العودة واستدخال الهزيمة ، مركز الشرق، القدس، 1991م .
5. مجلة صوت الجماهير، السنة الأولى ، العدد التاسع ، آب ، 1991 ، رام الله .
6. عبد ربه ، صلاح ، اللاجئون وحلم العودة إلى أرض البرتقال الحزين ، مركز المعلومات البديلة ، 1996.
7. مقابلة مع محمود عبيد ، 5 /9 /2007م .
8. نضال الشعب، السنة الثانية، العدد 13، شباط، 1993، رام الله .

الإسلام والبحث العلمي

أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي

عميد البحث العلمي والدراسات العليا/ جامعة القدس المفتوحة

مقدمة:

على أثر الصدمة التي لحقت بالعرب والمسلمين في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حين دلف الاستعمار الغربي إلى بيوتهم، واستولى على مقدراتهم دون سابق إنذار، مسلحاً بالعلم والقوة والصناعة والفنون، ظهرت في أوساط نخبهم المثقفة أسئلة كثيرة تنمُّ عن الحيرة والدهشة والإحساس العميق بالخيبة والإحباط من جراء ذلك البون الشاسع، أو الهوة العميقة التي تفصل بينهم وبين غيرهم من الأمم المتقدمة.

وقد انبرى عدد غير قليل من علماء المسلمين لتوضيح الأسباب والعوامل التي حالت دون تقدم المسلمين، وأبقتهم قروناً طويلة في دائرة التخلف والتبعية، ووصمت حياتهم بالجمود والتقليد الذي سيطر على مناحي تفكيرهم وطرائق معيشتهم. وكان هناك شبه إجماع بين رواد تلك الفترة على أن الداء إنما يكمن في المسلمين، لا في الإسلام كما زعم بعض المستشرقين في محاولاتهم الدائبة لتوهين عرى العقيدة في نفوس المسلمين من خلال وضع الإسلام نفسه في قفص الاتهام، والادعاء بأنه يقف حجر عثرة أمام تقدم المسلمين ؛ لأن مبادئه وتشريعاته ليس فيها ما يحفز طلاب الحقيقة والساعين إليها على البحث والابداع والمغامرة في اكتشاف المجهول والمداومة عليه.

من هنا يتحدد السؤال الرئيس الذي نحاول الإجابة عنه في هذه المقالة وهو: هل في الاسلام مبادىء أو تشريعات تعوق حركة البحث العلمي، وتعطل مساره، وتحدُّ من نشاطه ودوره في تنمية المجتمع ؟ أم أن تشريعاته تشكل حافزاً يدفع الباحث المسلم كي يواصل أبحاثه ودراساته وكشوفه في مجالات الحياة كافة دون خوف أو وجل ؟. ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية أخرى تتعلق بطبيعة المنهج القرآني في البحث العلمي وسماته وعناصره ومرتكزاته.

تعريف البحث العلمي ومناهجه:

يعد البحث والاكتشاف حاجة ماسَّة أو ضرورة إنسانية رافقت الإنسان منذ اللحظة الأولى التي استخلفه الله تعالى في الأرض لعمارتها؛ ذلك لأن عمارة الأرض وتوفير مقتضيات المعيشة، ومواجهة أخطار الطبيعة وتقلباتها لا تعالج دونما بحث أو نظر، فالإنسان منذ بدايات وجوده على هذه الأرض ، وحتى هذه اللحظة يواجه في حياته مشكلة تلو مشكلة، وكل معضلة من هذه تحتاج إلى حل، والحل لا يأتي عفواً أو مصادفة، بل لابدَّ من إعمال العقل ، وإيجاد حلول مناسبة بالملاحظة والتجريب والبحث واستخلاص النتائج التي تعد مرتكزات البحث العلمي المنهجي.

فالبحث العلمي في أبسط صوره مغامرة وتجربة واكتشاف، ونعني بالمغامرة أن الإنسان بما وهبه الله من عقل وحواس وإرادة قادر على اقتحام آفاق المجهول والخوض فيه ودراسته وفقا لقواعد علمية منظمة ، ومن هنا نستطيع تعريف البحث: (بأنه عملية فكرية منظمة، يقوم بها الباحث من أجل تقصي الحقائق بشأن موضوع ما، مستخدماً في ذلك منهجاً علمياً مناسباً لهذا الموضوع، وذلك بهدف الوصول إلى حلول ناجعة، وقوانين ونظريات يمكن تطبيقها على حالات مماثلة)(1).

وتتفاوت مناهج البحث العلمي وتتعدد أنواعها باختلاف مجالات الدراسة وتنوعها،

فهناك المنهج الاستدلالي- الاستنباطي الذي يمكن من خلاله الربط بين الأشياء على أساس المنطق العقلي والتأمل الذهني، وهناك المنهج الاستردادي التاريخي، وهناك المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي التجريبي الذي يقوم على الاستقراء والقياس والمشاهدة والتجربة، وإثبات صحة الفرضيات أو خطئها وصولاً إلى القاعدة العامة، أو النظرية أو القانون الذي يتوصل إليه الباحث من مفردات الوقائع وعناصرها.

الإسلام والمنهج التجريبي:

يزعم بعض المستشرقين الغربيين في دراساتهم للحضارات الإنسانية أن أبرز محطتين في مسيرة تلك الحضارات هما: الحضارة اليونانية القديمة، والحضارة الغربية المعاصرة، متجاهلين بذلك الحضارة العربية الإسلامية، وغيرها من الحضارات التي نمت وترعرعت في قارتي آسيا وإفريقيا.

ووصل نهج الاستعلاء الذي ينطلق منه بعض هؤلاء إلى حد إنكار أي فضل للعرب والمسلمين على الحضارة الإنسانية، ناعتين حضارتنا بالجمود والتحجر، وعدم القابلية للتطور والتغيير، بل نعتوا الإنسان العربي نفسه بالدونية والحِّسية والعجز عن استخدام العقل لأسباب وراثية أو جينية متأصلة فيه.

والواقع أن أمثال هؤلاء المغرضين أغفلوا حقيقة مهمة تتعلق بماهية الحضارة وطبيعة تكوينها وتطورها، فالحضارة الإنسانية لا يمكن نسبتها لأمة بعينها، أو حصرها في اتجاه واحد؛ لأن هذه الحضارة هي نتاج البشر جميعاً، وهي سلسلة من الحلقات تمثل كل حلقة منها إضافة مميزة لأمة ما في فترة زمنية محددة، والذي لا شك فيه أن الحلقة التي أضافتها الحضارة العربية الإسلامية تشكل مفصلاً رئيساً في مسيرة الحضارة الإنسانية. ويؤكد المنصفون من علماء الغرب أنه لولا جهود العرب والمسلمين لبدأت الحضارة الغربية في القرن الرابع عشر من النقطة التي بدأ الغرب نهضته من القرن الثامن، وتتمثل جهود

العرب والمسلمين فيما أضافوه من إنجازات لهذه الحضارة في أمرين:

الأول: المنهج التجريبي الذي يعزوه نفر من المستشرقين إلى نيوتن، بينما هو في الحقيقة من نتاج الحضارة العربية الإسلامية، فبذوره موجودة أساساً في القرآن الكريم، ويتجلّى ذلك في العديد من الآيات التي تحث الإنسان وتدعوه إلى تقليب نظره في مخلوقات الله وتأملها، واستنباط حكمة وجودها وخلقها، ومن ذلك قوله تعالى: { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ } (2) ، وقوله تعالى: { أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ } (3)، بل دعا الله تعالى المسلمين دعوة صريحة إلى التجوال في الأرض والسيّر في رحابها، وتأمل أحوالها عظة واعتباراً، فقال: { فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ }(4)، وكذلك حمَّل الله تعالى الإنسان في موضع آخر من القرآن الكريم مسؤولية استخدام وسائل العلم وأدواته التي تعد من العناصر الأساسية للعلم التجريبي، فقال تعالى: { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً } (5) .

وانطلاقاً من هذه الآيات الكريمة ومن الأحاديث النبوية الشريفة، فقد أرسى علماء الإسلام منهجاً بحثياً ظهرت معالمه في وقت مبكر من خلال الجهود التي بذلوها في تدوين السنة النبوية والروايات التاريخية، حيث امتازت هذه الجهود بالدقة، والأمانة والنزاهة، والنقد التحليلي المعمق للمتون والنصوص من داخلها، والتزام الأدب في الجرح والطعن في أحوال الرواة، ثم انطلق الباحثون المسلمون بعد ذلك للبحث في شتى مجالات المعرفة وجالوا في رحابها وسبقوا غيرهم في نقد الفكر الأرسطي، وكانوا أول من استخدم النهج التجريبي في البحث العلمي، وشهد لهم بذلك العديد من العلماء الغربيين المنصفين، يقول زيغرد هونكه: «العلم التجريبي لم يبدأ إلا عند العرب»(6) ، ويقول فرانز روزنتال: «التجربة والملاحظة لهما قيمة كبرى في البحث العلمي الإسلامي»(7) ، ودليله في ذلك ما قام به الحسن بن الهيثم في علم البصريات

وجابر بن حيَّان في علم الكيمياء، والرازي وابن النفيس والبيروني وكثير غيرهم من العلماء الذين أحدثوا باكتشافاتهم ثورة فكرية وعلمية مهدت السبَّل لظهور مشاهير العلماء في الغرب، أمثال: جاليليو، ونيوتن، وروجربيكون، وغيرهم.

والثاني: تهذيب التراث اليوناني والحفاظ عليه، ونقله إلى الحضارة اللاحقة، فقد اعتمد رواد الحضارة الغربية على الترجمات العربية للتراث اليوناني في جميع ألوان المعارف والعلوم، ولولا هذه الترجمات، لما أفلح الغربيون في تأهيل حضارتهم، والعودة بها إلى منابعها في التراث اليوناني القديم.

مرتكزات البحث العلمي ودعائمه في الإسلام:

يضع الباحث المسلم نصب عينيه وهو يخوض في أبحاثه واكتشافاته أنه مهما بعد شأوه وعلت منزلته في مجال البحث، ومهما ارتقى وتبحَّر وعلا كعبه في علوم عصره، فإن علمه يظل ضئيلاً لا يكاد يذكر بالموازنة مع علم الله الذي لا يحده حد، ولا يحيط به بشر: { وَمَا أُوتِيتُم مَن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً }(8)، وبطبيعة الحال فإن هذا لا يشكل عامل إحباط للعلماء، وإنما هو حافز لهم كي يستزيدوا من العلم والمعرفة، ويواصلوا كشوفهم وإبداعاتهم في شتى أصناف الفنون، ويتحلوا بالإنسانية والتواضع، وهما من سمات العلماء الذين يدركون ببصرهم وبصيرتهم أن علمهم لا يكاد يساوي شيئاً إزاء علم الله الخالق جلَّ وعلا، الذي { عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }(9) .

إن الباحث المسلم –على عكس علماء الغرب العلمانيين– يعلم في قرارة نفسه أن للكون خالقاً هو الله ، وليس كما زعم أدعياء العلم من الإلحاديين أن الكون إنما خلق نفسه بنفسه، أو أنه وجد مصادفة دون تدخل أو تدبير من أية قوة أخرى، وأن هذا الخالق هو الذي أبدع الكون على هذه الدرجة الفائقة من الترتيبّ والجمال والنظام، يقول تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ }(10)،

وأخضعه لقوانين ونواميس ضابطة لحركاته وسكناته وجميع أحواله ، يقول تعالى: {مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ } (11) ويقول تعالى أيضاً : { فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ}(12). هذا الخالق العظيم واحد لا شريك له ولا معبود سواه، فهو الحق المطلق، بل هو –جل وعلا– مصدر كل الحقائق المعرفية الكلية والجزئية.

ومن المؤكد أن رسوخ عقيدة التوحيد لدى الباحث المسلم، وإيمانه العميق بقدرة الله الواحد الأحد، وتفرده بملكوت السماوات والأرض، وعلمه الذي لا يحيط به بشر. كل ذلك يمنحه الثقة والاطمئنان والدافعية للعمل والإنجاز، بعيداً عن الخلط والفوضى والتشويش؛ لأنه دائماً يستشعر في مكنون نفسه ذلك النظام البديع، والإحكام المعجز الذي أوجده الله في الكائنات المخلوقة المرئية منها وغير المرئية، ويشكل هذا – من غير شك– حافزاً يدفع الباحث إلى التجديد والإبداع والابتكار، والسعي الحثيث لتحقيق كل ما هو جديد ومبتكر في مناحي المعرفة وأبوابها، مستلهماً في ذلك دعوة القرآن الصريحة إلى نبذ التقليد ومحاربة المقلدين.

خصائص الحركة العلمية في الإسلام وسماتها:

تنطلق رسالة العلم التي يتبناها الإسلام من جوهر دعوته، ومن صميم مبادئه، فإذا كان الأساس الذي ترتكز عليه هذه الدعوة التوحيد والتجديد والبعد عن التقليد، فإنها أيضاً تتناغم مع طبيعة الإنسان ودوره، ومهمة استخلافه في الأرض، وتكليفه بعمارتها وتعهد شؤونها، ومن هنا فإن من أبرز الخصائص التي تتسم بها الحركة العلمية الإسلامية أنها إنسانية الغاية، وأن فوائدها ومكتسباتها للبشر أجمعين لا لفريق دون سواه، أو قوم دون سائر الأقوام، فهي في منهجها وغايتها ومسعاها عالمية الصبغة، شعارها العلم للجميع، ولهذا لم يؤثر عن المسلمين في مسيرة حضارتهم الرائدة، أنهم احتكروا علماً أو ضنوا بمعرفة مهما كان حجمها، حتى على أعدائهم والمخالفين لهم

في الفكر والعقيدة والسلوك ، وشواهد التاريخ ومعطياته دليل على ذلك ، فقد كانت مراكز الحضارة العربية والإسلامية كأجنادين والرها وبغداد والقاهرة والقدس الشريف وغرناطة موئلاً لطالبي العلم من شتى الأجناس والملل ولا سيما الأوروبيين، ينهلون منها العلم، ويلقون من أهلها كل مظاهر الحفاوة والتكريم، وقد انتقلت على أيدي هؤلاء علوم الطب والفلك والزراعة والمنطق والفلسفة وغيرها من العلوم التي استند إليها الغربيون في بناء نهضتهم العلمية المعاصرة. ومن المؤكد أن هذا الانفتاح المقرون بالتسامح والخلق القويم يختلف إلى حد بعيد عن النهج الغربي المعاصر، الذي يصر على الاستئثار بالعلوم والمعارف واحتكارها، بل يحظر على الآخرين امتلاكها والوصول إلى مفاتيحها، وإذا ما حاولت إحدى الدول، ولا سيما من دول العالمين العربي والإسلامي، أو دول العالم الثالث تحدي هذا الحظر ومواجهته، وسعت بكل ما أوتيت من قوة لامتلاك ناصية العلم والتكنولوجيا وتوطينها، فإنها ستتعرض حتماً لحرب شعواء تشنها تلك القوى الاستعمارية بحجج وذرائع مختلفة، كما حصل في العراق وكوريا الشمالية، وكما يتوقع حصوله في إيران، حتى أصبحت الشغل الشاغل للدول الغربية وإسرائيل لسعيها الدائب، وإصرارها على الوصول إلى تقنيات الطاقة النووية السلمية وعلوم الفضاء، التي ستفتح أمامها أبواب التقدم في شتى المجالات الصناعية والزراعية والطبية والهندسية وغيرها ، مما شكل هاجساً مستديماً ومصدر قلق متواصلاً للغربيين الذين يسعون بكل ما أوتوا من قوة لإيقاف هذه المحاولات وتحجيمها.

ومن الخصائص التي يتسم بها البحث العلمي الإسلامي أيضاً ذلك التكامل الإيجابي بين الدين والعلم، فلا مكان في تعاليم الإسلام وشرائعه للصراع بين الطرفين، كما حصل في أوروبا في بدايات عصر النهضة، حيث استفحل الصراع بين رجال الدين والعلماء ولقي العلماء والباحثون عنتاً ورهقاً من رجال الكنيسة، الذين كانوا يعارضون

كل اكتشاف أو اختراع علمي، بحجة مخالفته للتعاليم الدينية ومبادىء الكنيسة.

وهذا التكامل والاتساق بين العلم والدين في الإسلام مصدره قناعة الباحث المسلم بأن الحرية التي منحت له لمزاولة أبحاثه والتقدم بها في مختلف الآفاق إنما تصبُّ في نهاية المطاف في خدمة عقيدة التوحيد التي يؤمن بها، فمن خلال ما يتوصل إليه هذا العالم أو ذاك من نتائج وكشوفات علمية يرسخ الإيمان لدى الإنسان المسلم، وتتجلى قدرة الله تعالى في أسمى صورها وأجل معانيها، ولهذا كان العلماء أكثر الناس خشية لله لقربهم من إدراك الحقائق وأسرارها. يقول الله تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء}(13) .

وقد انعكست هذه الخشية في سلوكيات العالم المسلم نفسه الذي يعدُّ من أكثر الناس تقيُّداً بأخلاقيات البحث العلمي وآدابه، من حيث مراعاة الدقة في البحث، والأمانة العلمية والنزاهة، والتحري الدقيق في الرواية والنقل، والتزام الأدب في الجدل والحوار مع الآخرين، وغيرها من المبادىء والأخلاقيات التي التزم بها علماء المسلمين في عصور حضارتهم الزاهرة، والتي أضحت أنموذجاً يحتذى في العصور اللاحقة.

المنهج القرآني في البحث العلمي:

ربما يوحي هذا العنوان أن القرآن الكريم وضع منهجاً تفصيليا دقيقاً للبحث العلمي، وحدد عناصره وسماته وخطوات التطبيق فيه، وهذا مغاير للحقيقة؛ لأن القرآن الكريم، كما ذهب غير واحد من المفسرين، ليس كتاب علم ونظريات وبحوث نظرية أو تطبيقية، بل هو كتاب وعظ وهداية وإرشاد، أنزله الله تعالى {هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}(14). { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً }(15) ، وهذا لا ينفي حقيقة أن القرآن يحتوي على لمحات ومبادىء عامة يمكن أن يستهدي بها الباحث في مسيرته العلمية، وهي في مجملها تشكل منهجاً أو إطاراً عاماً لكل الباحثين بغض النظرعن تخصصاتهم وميولهم واهتماماتهم، ولعل أول مرتكزات

هذا المنهج أن القرآن الكريم منذ البداية حدد موقفه من العلم والعلماء، وجاء الأمر صريحاً بتلقي العلم والاهتمام به في بداية سورة العلق: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}(16).

وقد ورد لفظ العلم في القرآن الكريم قرابة مائة مرة، وفي ذلك دلالة على أهمية دوره في ترسيخ العقائد من جهة، والارتقاء بالحياة والنهوض بها من جهة أخرى، وجعل القرآن من العلم مقياساً للتمييز والتفاضل بين البشر، مفضلاً ذوي العلم على غيرهم، حيث قال تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } (17)، وقال تعالى: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }(18)، وأكد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذا المنحى القرآني، بقوله: «فضل الله على العابد كفضلي على أدنى رجل منكم»(19)، وإذا كان الإسلام قد أعلى منزلة العلم وأكرم العلماء فإنه أرسى جملة من القواعد والمرتكزات التي تضبط مسار العلم وفق المنهج الرباني الذي خطط له وأوضح معالمه في القرآن الكريم، ومن هنا جاءت دعوة القرآن الصريحة، وحثه المباشر على إعمال العقل: { أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ }(20)، وحثه كذلك على البحث ومداومة النظر والتأمل في ملكوت السماوات والأرض: { فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ }(21)، وكذلك دعوته إلى تحرير التفكير من القيود والأوهام والتقليد الأعمى الذي يحدد للإنسان مساراً محكوماً ومحدداً بغير إرادته ومبتغاه، ويجعله مطمئناً لكل ما هو شائع أو موروث، ولو كان مقترناً بشيء من الضلالة والانحراف، يقول تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ }(22).

وأخيراً أرسى القرآن الكريم قاعدة يحتذى بها لأخلاقيات البحث العلمي، فحذَّر من كل شكل من أشكال الخيانة العلمية، وحث على الأمانة والنزاهة والتحلّي بالموضوعية،

وحارب التنجيم، والتنبؤ العشوائي، والتعصب للعرق والعرف، وجعل من العلم قيمة إنسانية يشترك فيها بنو البشر، بغض النظر عن أعراقهم وأجناسهم وأديانهم، فحث على نشرها، وإعمام فائدتها وعدم كتمانها، واعتبر الكتمان إثماً يعاقب عليه فاعله يوم القيامة، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ}(23) وقال صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم ثم كتمه ألجمه يوم القيامة بلجام من نار»(24) ، وما من شك في أن هذه القيم الأخلاقية الرفيعة تنطلق من طبيعة الإسلام ودعوته العالمية وخطابه الموجه للبشر أجمعين.

خاتمة:

يتضح لنا ممن سبق أن للعلم في الإسلام أهمية كبيرة، ولأهله من العلماء منزلة لا تكاد تضاهيها سوى منزلة الملائكة المقربين، وقد نوه القرآن الكريم بالعلم في العديد من الآيات، وجعله مقياساً للتفاضل بين البشر، فبالعلم يتمكن الإنسان من الوصول إلى كنه الحقائق الإيمانية، وبالعلم يرتقي ويحقق خلافته في الأرض وعمارته لها.

وقد حدد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة غايات العلم وأهدافه ومقاصده، ورسم إطاراً عاماً لمنهج بحثي يتناغم مع رسالة الإسلام وفلسفته ورؤيته للإنسان والكون، ويشكل بالنسبة للباحث المسلم نقطة الانطلاق نحو الإبداع والتميز في إطار من أخلاقيات البحث العلمي التي وضع الإسلام أسسها ومنطلقاتها قبل أن يفكر بها الآخرون بقرون عديدة، مثل الحرية والدقة والأمانة وعدم احتكار المعرفة أو كتمانها، وهي منطلقات مكنت المسلمين من بناء حضارة عالمية في رسالتها، إنسانية في غاياتها وأهدافها، وشهد لها القاصي الداني بالسمو والرفعة والعدل والمساواة بين البشر، والاستجابة الواعية والمتوازنة لمتطلباتهم المادية والمعنوية، مشكلة بذلك حلقة أساسية أو مفصلاً رئيساً في سلسلة الحضارات البشرية المتعاقبة منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا.

هوامش البحث

1. أنظر تعريفات أخرى للبحث العلمي في ، أ.د أحمد الخطيب ، البحث العلمي والتعليم الجامعي (عمان : دار المسيرة، ط1، 2003م) ص: 20
2. فصلت : 53
3. ق: 6
4. آل عمران :137
5. الإسراء : 36
6. د . حسن السلوادي ، مدخل إلى الحضارة الإسلامية ، (القدس: مركز الأبحاث الإسلامية جامعة القدس ، 1984) ، ص: 15
7. المرجع نفسه والصفحة نفسها.
8. الإسراء :65
9. العلق : 5
10. آل عمران : 190
11. الملك : 3
12. الملك : 3
13. فاطر : 28
14. البقرة : 185
15. الإسراء :9
16. العلق : 1
17. الزمر : 9
18. المجادلة : 11
19. أخرجه الدارمي في مقدمة سننه
20. ق : 6
21. آل عمران :137
22. البقرة : 170
23. البقرة : 159
24. رواه الترمذي ، وقال حديث حسن .

مواضع ذكر فلسطين في القرآن الكريم

بقلم : الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

بلادنا المقدّسة المباركة فلسطين، وردذكرها الزكيّ في كثير من الآيات العاطرات في القرآن الكريم؛ وفوّح أريجُها العاطر؛ وذلك أعزَّ شرفها، وأعلى شأنها، وخلّد ذكرها في الكتاب المبين، وقلّدها قلائد العزّ؛ وحلّى جيدها بلآلئ المجد؛ أن تسطّر في الآيات الطاهرات النيّرات الخالدات؛ يتلوها الناس إلى أبد الآبدين، ويتبركون بترديدها، ويؤجرون بقراءة حروفها؛ فتصحب الأذهان، وتستقر في الضمائر؛ كما الرواسي الراسخات، والجبال الشامخات؛ فهذه كرامة لفلسطين؛ ليس بعدها كرامة، وخلود لها في كتاب الخلود؛ القرآن الكريم.

وهذا البحث المتواضع؛ هو استقراء لما ورد في القرآن الكريم من آيات تذكر البلاد المقدسة المباركة، كما هو التقاطٌ لدُرَرِ الكلام من كتب التفسير، ورتْعٌ في رياض التاريخ، ومعاجم البلدان، وفضائل فلسطين، والقدس؛ عسى أن ينفع في إبراز موقع بلادنا المباركة في القرآن العظيم.

أما المواضع التي ورد فيها ذكر بلادنا، فهي:

الأرض التي ملكها سليمان

قال الله سبحانه وتعالى:{وَلِسُلَيْمَانَ الرِيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ } (الأنبياء:81).

« تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها؛ يعني الشام. يروى أنها كانت تجري به، وبأصحابه إلى حيث أراد، ثم تردّه إلى الشام »(1).

الأرض التي ورثها المستضعفون

قال الله سبحانه وتعالى :{وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ}(الأعراف:137).

القوم الذين كانوا يستضعفون؛ هم بنو إسرائيل في عهد موسى عليه السلام، وأيام الطاغية فرعون، "ومشارق الأرض؛ الشام، وذلك مما يلي الشرق منها، ومغاربها التي باركنا فيها، التي جعلنا فيها الخير ثابتاً دائماً لأهلها. وإنما قال جل ثناؤه: وأورثنا؛ لأنه أورث ذلك بني إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالقة "(2). وهناك قول: إنها «فلسطين»(3).

الأرض التي يرثها الصالحون من أمّة محمد صلى الله عليه وسلم

قول الله سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}(الأنبياء:105). «وأكثر المفسرين على أن المراد بالعباد الصالحين أمة محمد صلى الله عليه وسلم» (4).

والأرض هنا ورد في تفسيرها أقوال، لعل أصوبها : الأرض المقدّسة، ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم (5).

الأرض التي فيها الشجرة من طور سيناء

قول الله سبحانه وتعالى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ}(المؤمنون:20). وطور سيناء، جبل بالشام ببيت المقدس، والطور، الجبل في كلام العرب، وقيل: سيناء، هو الحسن، وقيل: المبارك، وذهب الجمهور إلى أنه اسم للجبل(6).

قول الله سبحانه وتعالى :{ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ }(المؤمنون:50). قيل: الرملة، وقيل بيت المقدس(7).

البقعة المباركة

قال الله سبحانه وتعالى : {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}(القصص:30). وشاطئ الواد الأيمن هو

الطور(8).

الأرض التي نجّي إليها إبراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام

قال الله سبحانه وتعالى :{وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء: 71).

قيل: هي أرض بيت المقدس(9). وهي الأرض المقدّسة(10). وفلسطين هي جوهرة الشام. وإطلاق المؤرخين اسم الشام على فلسطين دارج في كُتبهم. والمعلوم أنّ إبراهيم عليه السلام كان في فلسطين، وسكنها، وهي دار هجرته، من العراق. فعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ** »(سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام).

مجموعة من القرى.

قال الله سبحانه وتعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ} (سبأ:18).

يقول تعالى مخبراً عن نعمته التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم، وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التي باركنا فيها؛ وهي الشام قرى ظاهرة. وقيل: عنى بالقرى التي بورك فيها بيت المقدس»(11).

وظاهر الآية أنّ خط الاتصال عامر مستمر متواصل بين بيت المقدس، مروراً بالشام، إلى اليمن مملكة سبأ.

والقرى الظاهرة: «يعني بين اليمن، والشام، والقرى التي بورك فيها الشام، والأردن، وفلسطين. والبركة، قيل: إنها كانت أربعة آلاف وسبعمائة قرية بورك فيها بالشجر، والثمر، والماء، ويحتمل أن يكون باركنا فيها بكثرة العدد»(12).

وفي تفسير القرى الظاهرة، قيل: بيت المقدس(13). وقيل: «هو ما كان بين اليمن ساكن سبأ، وبين قرى الشام من العمارة القديمة»(14).

والآية تدلّ على عمرانِ تلك القرى، وكثرة خيراتها، وغلاّتها؛ فهي تنبت الخيرَ، وخيرها مبارك ثابت في نماء، وزيادة. وهي دلالة أخرى على حبل ممدود من المدنية،

والحضارة، والعمارة.

المسجد الأقصى المبارك، وما حوله

قال الله سبحانه وتعالى :{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الإسراء:1).

«الذي باركنا حوله ببركات الدين، والدنيا؛ لأنه مهبط الوحي، ومتعبد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»(15).

والمسجد الأقصى المبارك، محلّ تنزل البركات، وينبوع الخيرات، فهو ثاني مسجد بُني على الأرض للعابدين، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ، قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ عَامًا، ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ، فَحَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ، فَصَلِّ»(16).

وهذا شرف عظيم لهذه البقعة الطاهرة التي اختارها الله تعالى؛ لتكون بيتاً لذكره، وبيوت الله تعالى هي أشرف البقاع.

والحديث الصحيح المذكور؛ يدلّ على أنّ بناء المسجد الأقصى قبل سليمان عليه السلام، وقبل داود عليه السلام، وقبل بني إسرائيل جميعاً. «**فما بين إبراهيم عليه السلام وسليمان عليه السلام أكثر من ألف سنة**»(17). والحديث الشريف يذكر أنّ بناء المسجد الأقصى بعد بناء المسجد الحرام بأربعين سنة.

الأرض التي أفسد فيها بنو إسرائيل

من قول الله سبحانه وتعالى : {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً} (الإسراء:4). أفسدوا فيها، واستحقوا جزاء إفسادهم فيها أيضاً.

مواضع متفرقة ذُكرت فيها الأرض المقدسة

قول الله سبحانه وتعالى :{وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ}(يونس:93). بوأهم بيت المقدس، والشام(18).

قول الله سبحانه وتعالى :{ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً

وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِن الْعَالَمِينَ}(المائدة:21). بيت المقدس(19).

قول الله سبحانه وتعالى :{ سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا}(البقرة:142). وكانت القبلة لبيت المقدس.

قول الله سبحانه وتعالى :{وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ} (البقرة:143). قِبلة بيت المقدس.

قول الله سبحانه وتعالى : {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ} (ق:41). قيل: صخرة بيت المقدس(20).

قول الله سبحانه وتعالى:{وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } (الأعراف:137). هي الشام(21).

قول الله سبحانه وتعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ} (النور:36). يعني بيت المقدس(22).

قول الله سبحانه وتعالى :{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة:114). « قيل: نزلت في منع الروم المسلمين من بيت المقدس»(23).

قول الله سبحانه وتعالى:{ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ} (الحشر:2). أجلاهم إلى الشام(24).

قول الله سبحانه وتعالى:{يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ}(المعارج:43). قيل: صخرة بيت المقدس(25).

قول الله سبحانه وتعالى :{ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ} (الحديد:13). قيل: سور مسجد بيت المقدس الشرقي، باطنه في الرحمة، وظاهره من قبله العذاب، وادي جهنم(26).

قول الله سبحانه وتعالى :{فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً} (مريم:22). هو وادي في بيت لحم(27).

قول الله سبحانه وتعالى :{وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ}(يوسف:10). بئر في بيت

المقدس(28).

قول الله سبحانه وتعالى :{وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً} (البقرة:58). القرية: بيت المقدس(29).

قول الله سبحانه وتعالى :{وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }(البقرة:58). «فلم يخص الله تعالى مسجداً سوى بيت المقدس بأنْ وعدهم أن يغفر لهم خطاياهم بسجدة فيه دون غيره إلاّ بفضل خصّه به»(30).

قول الله سبحانه وتعالى : {وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ } (طه:80). هو بيت المقدس(31).

قول الله سبحانه وتعالى :{ فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ } (آل عمران:39). في بيت المقدس(32).

قول الله سبحانه وتعالى :{ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ* وَطُورِ سِينِينَ } (التين:2-1).

«وطور سينين هو الجبل الذي كلّم الله عليه موسى، اسمه الطور، ومعنى سينين: المبارك الحسن. وإنما أقسم بهذا الجبل؛ لأنه بالشام؛ وهي الأرض المقدسة، كما في قوله { إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ } (الإسراء:1). وأعظم بركة حلّت به، ووقعت عليه؛ تكليم الله لموسى عليه»(33).

والزيتون: طور زيتا، هو شرقي مسجد بيت المقدس(34). وجبل عليه بيت المقدس(35).

والتين: جبل بيت المقدس(36). وطور سينين: يعني طور سيناء(37).

قول الله سبحانه وتعالى :{ وَالطُّورِ } (الطور:1). أراد الجبل الذي كلّم الله عليه موسى في الأرض المقدّسة(38).

قول الله سبحانه وتعالى : {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ} (ص:21). المحراب: هو محراب داود عليه السلام (39).

قول الله سبحانه وتعالى :{فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ} (البقرة:249). «قيل: إنه نهر بين الأردن، وفلسطين، وقيل: نهر فلسطين»(40).

قول الله سبحانه وتعالى :{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا}(البقرة:259). «قيل مرّ على الأرض المقدّسة»(41). وهي: بيت المقدس(42).

قول الله سبحانه وتعالى :{ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }(النمل:18). وهذا الوادي بأرض الشام(43).

قول الله سبحانه وتعالى :{ فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً } (يوسف:96). جاء من غزة(44).

قول الله سبحانه وتعالى :{ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ } (النازعات:14). «الساهرة: البقيع الذي تحت الدير الذي فيه الطريق إلى بيت المقدس. وقيل: يعني القدس»(45).

قول الله سبحانه وتعالى : { فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ } (الرحمن:50). فأما اللتان تجريان، فعين بيسان، وعين سلوان(46).

قول الله سبحانه وتعالى :{ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ } (الرحمن:66). وأما النضّاختان؛ فعين زمزم، وعين عكا(47).

قول الله سبحانه وتعالى : { ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ }(ص:42). هو بئر أيوب، بالقرب من عين سلوان(48).

قول الله سبحانه وتعالى :{أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا }(الرعد:41). «ما ننقص من الأرضين؛ زاد في فلسطين، وما نقص في فلسطين؛ زاد في بيت المقدس»(49).

قول الله سبحانه وتعالى :{فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً} (طه:12).

وللمفسرين في معنى طوى ثلاثة أقوال: أحدها: أنه اسم الوادي. والثاني: أن معنى طوى طأ الوادي. والثالث: أنه قدس(50). «الواد المقدس، طوى أي: طوي مرتين. أي: قُدّس. ثنيت فيه البركة، والتقديس مرتين، وهو موضع بالشام عند الطور»(51).

الهوامش

(1) الطبري: جامع البيان. ج17ص55. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. ج11ص322. وينظر: ابن الجوزي: زاد المسير. ج5ص347.

(2) الطبري: جامع البيان. ج9ص43. وللاطلاع على الروايات، أنها أرض الشام، ينظر: السيوطي: الدر المنثور. ج 3ص526.

(3) السيوطي: الدر المنثور. ج3ص32س6.

(4) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. ج11ص349.

(5) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. ج11ص349. وهناك أقوال أخرى، هي: الجنة، أرض الأمم الكافرة» وينظر: الطبري: جامع البيان. ج17ص105. ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص261. المقدسي: مثير الغرام. ص73. العليمي: الأنس الجليل. ج1ص347. السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص100. ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان. ص93.

(6) ينظر: الطبري: جامع البيان. ج18ص13-14. الشوكاني: فتح القدير. ج4ص478. ابن الفقيه: مختصر البلدان. ص93.

(7) الطبري: جامع البيان. ج18ص26. المقدسي: مثير الغرام. ص74. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. ج3ص243. العليمي: الأنس الجليل. ج1ص347. السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص96، ج2ص169. اللقيمي، مصطفى أسعد: موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس. 1مج. ط1. تحقيق عمار توفيق بدوي، وآخرون. باقة الغربية: مركز الدراسات الإسلامية. 1425هـ/2004م. ص76.

(8) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن. 30مج. بيروت: دار الفكر. 1405هـ. ج20ص71.

(9) ابن المرجا، أبو المعالي المشرف بن إبراهيم المقدسي: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. 1مج. ط1. تحقيق كفري. عوفر ليفنه. شفا عمرو: دار المشرق للطباعة والنشر. 1995م.ص259. المقدسي: مثير الغرام. ص73. العليمي، مجير الدين: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. 2مج. ط1. تحقيق عدنان أبو تبّانة. حقق الجزء الأول. الخليل: مكتبة دنديس. 1420هـ/1980م. السيوطي، أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين: إتحاف الأخصّا بفضائل

المسجد الأقصى. 2مج. تحقيق د أحمد رمضان أحمد. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1982م. ج1ص96. ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان. ص93.

(10) العليمي: الأنس الجليل. ج1ص347.

(11) الطبري: جامع البيان. ج22ص83 ،84. الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية. 5مج. بيروت: دار الفكر. لم يذكر التاريخ ولا الطبعة. ج4ص324.

(12) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. ج14ص289 ،290. وينظر: الآلوسي: روح المعاني. ج22ص129.

(13) المقدسي: مثير الغرام. ص75.

(14) ابن تيمية، أحمد: مناقب الشام وأهله. 1مج. ط4. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي. 1403هـ. ص73.

(15) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ج4ص431. النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل. ج2ص278. بلا طبعة ولا تاريخ.

(16) البخاري: صحيح البخاري. كتاب الأنبياء. باب يزفون النّسَلان في المشي. رقم الحديث3186. ج3ص1231. مسلم: صحيح مسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. رقم الحديث520. ج1ص370.

(17) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج6ص408.

(18) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق. ج1ص151. ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص256. المقدسي: مثير الغرام. ص69. السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص97. ابن عبد السلام: ترغيب أهل الإسلام في سكن الشام. ص26.

(19) ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص262. المقدسي: مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام. ص67.

(20) الواسطي: فضائل البيت المقدس. ص88. ابن الجوزي: فضائل القدس. ص141. ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام.ص111، 240 ،261. المقدسي: مثير الغرام. ص74. العليمي: الأنس الجليل. ج1ص347، ج2ص149. السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص97.

(21) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق. ج1ص141. ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص309 ، 326.

(22) المقدسي: مثير الغرام. ص75. العليمي: الأنس الجليل. ج1ص347.

(23) السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص100.

(24) المقدسي: مثير الغرام. ص77. ابن رجب: حماية الشام المسمى فضائل الشام. ص114.

(25) ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص112، 239. السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص97.

(26) الواسطي: فضائل البيت المقدس. ص14. ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص130. والمقدسي، محمد بن عبد الواحد: فضائل بيت المقدس. 1مج. ط1. تحقيق محمد مطيع الحافظ. دمشق: دار الفكر. 1405هـ. ص44. المقدسي: مثير الغرام. ص76. السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص97، 193. العليمي: الأنس الجليل. ج1ص347. اللقيمي: موانح الأنس. ص91.

(27) ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص134.

(28) ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص257. المقدسي: مثير الغرام. ص69. السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص8. اللقيمي: موانح الأنس. ص206.

(29) ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص139 ، 262. المقدسي: مثير الغرام. ص65.

(30) السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص96.

(31) ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص261.

(32) ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص137.

(33) الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية. ج5ص465.

(34) الواسطي: فضائل البيت المقدس. ص48 ،55. ابن الجوزي: فضائل القدس. ص70. ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص232. العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. ج1ص69. اللقيمي: موانح الأنس. ج101.

(35) ابن الجوزي: فضائل القدس. ص70. السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص97.

(36) ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص232.

(37) ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص232. العليمي: الأنس الجليل. ج2ص117.

(38) المقدسي: مثير الغرام. ص75.

(39) ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص244.

(40) الطبري: جامع البيان. ج2ص618 ، 619. ابن الجوزي: زاد المسير. ج14ص297.

(41) الطبري: جامع البيان. ج3ص30.

(42) اللقيمي: موانح الأنس. ص106.

(43) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. ج3ص360. البغوي: معالم التنزيل. ج3ص411.

(44) اللقيمي: موانح الأنس. ص71.

(45) الواسطي: فضائل البيت المقدس. ص48. ابن المرجا: فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. ص235 ،254. المقدسي: مثير الغرام. ص78. العليمي: الأنس الجليل. ج2ص120. السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص222.

(46) العليمي: الأنس الجليل. ج2ص112. وعند الواسطي: عين سلوان من الجنة. ينظر: الواسطي: فضائل البيت المقدس. ص44. السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص211.

(47) العليمي: الأنس الجليل. ج2ص112. السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص211.

(48) العليمي: الأنس الجليل. ج2ص113. اللقيمي: موانح الأنس. ص162.

(49) السيوطي: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى. ج1ص222.

(50) ابن الجوزي: زاد المسير. ج5ص274 ،275.

(51) الحموي: معجم البلدان. ج4ص45.

آفة الغفلة المهلكة

الأسباب والآثار والعلاج

الجزء الأول

الشيخ : علي أحمد نمر مصلح / مفتي محافظة قلقيلية

المقدمة

إن المتأمل لحال الناس، في هذا الزمان الذي نعيشه، يدرك ببصيرته، ويرى ببصره وأم عينيه، مدى البعد والإعراض عن دين الله تعالى، وعن الآخرة، بل وغفلتهم الشديدة عن الغاية التي من أجلها خلقوا، ينطبق عليهم تماما قول الله عز وجل: { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ* مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ* لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ }(1).

فالغفلة إذن هي إحدى الأسباب الرئيسة التي أدت إلى دخول الدخن إلى دين المسلمين وعقيدتهم، فأضعفتها وأوهنتها، بل وأصابتها في مقتل، فلم يسلم منها رجالها ولا نساؤها ، صغارها ولا كبارها ، لأن داء الغفلة قد استحكم عقولهم، وملك قلوبهم، لاتباعهم أهواءهم ، فانصاعوا لأوامر الشيطان ونسوا هدي الرحمن، فأصبح لا همّ لهم إلا إرضاء شهواتهم ونزواتهم وملذاتهم، وكأنهم لهذه الفانية خلقوا، وما علم أهل الغفلة أنهم مهما جمعوا منها لا يشبعون، ولو جمعوا فهم لا ينتفعون، ولا يدركون ما يأملون ، ويبنون ما لا يسكنون، وعن قريب سيتركون كل شيء وراءهم ويرحلون، وسيحاسبون على كل صغيرة وكبيرة من أعمالهم، وسوف يندمون .

وآفة الغفلة هذه التي يصطلي بنارها الكثير إلا من رحم ربي، لهي من الأهمية بمكانة أن نوليها عظيم اهتمام، حتى نطهر أنفسنا أولا منها، ويتطهر منها ثانياً من ابتلي وأصيب بها، وما أكثرهم، ولكي يتحصن من غوائلها وخطرها من عافاهم الله تعالى منها، فإنه لابد من الوقوف على أبعادها ومعالمها ، وأن نقدم تصوراً واضحاً وشاملاً لها، وذلك على النحو الآتي:

معنى الغفلة لغة:

نقول غفل عنه غفلة وغفولاً: إذا تركه وسها عنه (2)، أو سها من قلة التحفظ من غير نسيان، وغفل عن الشيء: تركه إهمالاً من غير نسيان(3)، وأغفل الشيء: غفل عنه وتركه، وهو له ذاكر. وغفل الرجل: صار غافلاً . وأغفلت الرجل: أصبته غافلاً. والتغافل والتغفل : تعمد الغفلة (4) . والمغفّل : من لا فطنة له (5) ورجل غُفل : الذي لا يرجى خيره، ولا يخشى شره. وقيل من لا حسب له، أو هو الذي لا يعرف ما عنده . وقيل هو الذي لم يجرِّب الأمور. وشاعر غفل: غير مسمى ولا معروف . وشعر غفل : لا يعرف قائله .

وأرض غفل : لم تمطر، وغفل الإبل أوبارها، وغفل الشيء : سيره (6)

فالغفلة إذن : هي متابعة النفس على ما تشتهيه ، وقال سهل: هي إبطال الوقت بالبطالة .

وقيل : الغفلة من الشيء : أن لا يخطر بباله (7) وقال الحرالي : الغفلة : فقد الشعور بما حقه أن يشعر به .

وقال أبو البقاء : هو الذهول عن الشيء .

وقال الراغب : هو سهو يعتري من قلة التحفظ والتيقظ.(8)

المعنى الاصطلاحي للغفلة:

هي: إهمال القلب، وتعطيل الفكر، وإبطال الوقت، وإتباع الهوى، وإطاعة الشيطان، ومعصية الرحمن، ونسيان الموت، وفقد الشعور، والإعراض عن ذكر الآخرة، مع كثرة التسويف وطول الأمل ، حتى ينتهي الأجل، قال تعالى {وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } (9) .

أسباب الغفلة

أولا : الاغترار بالدنيا، والركون إليها، مع الغفلة عن الآخرة ونسيانها:

اعلم يا عبد الله – رحمني الله وإياك – أن العبد من حين استقرت قدمه في هذه الحياة، فهو مسافر إلى ربه عز وجل ، ومدة سفره هي عمره الذي كتبه الله تعالى له، ثم قد جعلت الأيام والليالي مراحل سفره، فالكيِّس الفطن هو الذي يجعل كل مرحلة نصب عينيه، فيهتم بقطعها سالماً غانماً ، فإنه إذا تيقن قصرها، وسرعة انقضائها، هان عليه العمل، وتزود بالطاعة والتقوى، وهكذا مراحل عمره كلها، فلا يزال يطويها مرحلة بعد مرحلة، حتى ينتهي السفر(10) .

فالتهالك على هذه الدنيا الحقيرة ، والاغترار بزينتها الخادعة من أعظم أسباب الغفلة، لأنها منبع لكل غفلة، وأصل لها، وما هذا الإعراض الشديد عن دين الله تعالى ومنهجه، وهذه الغفلة عن عبادته وتوحيده وذكره ، مع نسيان الموت والقبر والسؤال، وما بعدها من أهوال وأمور تشيب فيها مفارق الوالدان، إلا وسببها حب الدنيا والركون إليها ، فهي رأس كل خطيئة، قال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ* أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (11)

إن الزمان الذي نحياه ، قلَّ أن تجد فيه عابداً مخلصاً لله تعالى ، وتاجراً صدوقاً أميناً، وعاملاً يؤدي عمله كما يحب الله ويرضاه، وصانعاً يتقن صنعته، ويصدق في موعده،

أتدرون لماذا؟ لأن شغف الدنيا، وحبها ملك قلوبهم، فأنساهم آخرتهم، وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم فأرداهم، وعبدوا الدنيا والدرهم من دون الله، فتعساً لهم، وعادوا القريب والبعيد، وقطعوا الأرحام، وتركوا الفرائض والواجبات، فويل لهم، وكأنهم لم يخلقوا للعبادة، وإنما خلقوا للدنيا وشهواتها، فإن أعطوا فللدنيا، وإن منعوا فللدنيا، وإن عملوا فللدنيا، وإن أحبوا أو كرهوا فللدنيا، أوقاتهم ضائعة بلا فائدة، فشغلهم في ضلالة، وقعودهم في بطالة، أعمارهم حجة، وأيامهم تقودهم إلى شقوة.

أيها الغافل : كن على حذر شديد من هذه الدنيا (الدنية)، الذي فضح الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز حالها، وعرّاها لمن أراد أن يقف على حقيقتها، فقال تعال:{ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} (12)

ثم ذكرها سبحانه في الكتاب أيضاً، واصفاً ماهيتها، وضارباً لها المثل، فقال تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً* الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً* وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً* وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً* وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً}(13) وها هو رسول الله ﷺ، يصف لنا الدنيا، محذرا أمته منها، لأنها لا تساوي عند الله شيئاً، فعن جابر رضي الله عنه « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، داخلاً مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ، فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا

نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ، قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْباً فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ»(14).

وكان رسول الله ﷺ أخشى ما يخشاه علينا من تنافسنا على الدنيا، فتكون سبباً لهلاكنا، فقال محذراً أصحابه، رضي الله عنهم: (فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ)(15) .

وأعلم أيها الغافل السادر في غيه وغفلته، واللاهي عن مصيره وآخرته، أنه مجرد غمسة واحدة في النار، تنسيك كل نعيم الدنيا، انظر إلى حديث الصادق المصدوق ﷺ، وهو يصف ذلك الموقف، فيقول : (يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ؛ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ ؛ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ، هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ، فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ) (16) .

أجل يا عبد الله؛ إن الدنيا قنطرة ، وهي دار ممر، وليست دار مقر، فاعبرها يا عبد الله، ولا تعمرها، وجزها ولا تحزها، واقتل هواك المائل إليها، واقبل نصحي؛ لا تعّول عليها، وما أنزل إليها آدم عليه السلام إلا عقوبة فاحذرها، وليكن قدوتك وأسوتك بذلك رسول الله ﷺ، حيث يقول: « مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » (17) . ومن هنا كانت الدنيا دار المصائب كلها، ودار التعب والنصب، ودار الإرهاق والأرق، ولله در القائل:

هي الـــدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي

فـــلا يغررك من قبلي ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي

فالذي يسير وراءها مخبول في عقله، يطلب سراباً، أعلمت لماذا يا عبد الله ؟! لأن سرورها أقتل من السم، وشرورها أكثر من النمل، من وثق بها فجعته، ومن اطمأن إليها صرعته، وكم من محتال خدعته، وذي نخوة أردته، سلطانها دول، وحلوها مر، وعذبها أجاج، وعزيزها مغلوب، العمر فيها قصير، والعظيم فيها يسير، وجودها إلى عدم، وسرورها إلى حزن، وكثرتها إلى قلة، وعافيتها إلى سقم، وغناها إلى فقر، دارها مكارة، وأيامها غرارة، ولأصحابها بالسوء أمارة. الأحوال فيها إما نعم زائلة، وإما بلايا نازلة، وإما منايا قاضية، عمارتها خراب، واجتماعها فراق، وكل ما فوق التراب تراب، وهي دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، ومن أسلم فيها هرم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن ، حلالها حساب، وحرامها عقاب ، ومتشابهها عتاب، من سعى إليها فاتته ، ومن قعد عنها أتته، لا خيرها يدوم، ولا شرها يبقى، والله در من قال:

زخـــارف الدنيا أساس الألم وطالب الدنيـــا نديم الندم

فكن خلي البال من أمرها فكـــل ما فيها شقاء وهم

« قدم ابن عم لمحمد بن واسع عليه، فقال له: من أين أقبلت ؟ قال: من طلب الدنيا، فقال له: هل أدركتها؟ فقال له: لا، فقال محمد: يا سبحان الله! أنت تطلب شيئاً ولم تدركه، فكيف تدرك شيئاً لم تطلبه (18) فالعاقل في هذه الحياة من فطن لحالها، وأخذ العبرة ممن سبق منها، واتبع سبيل من أدرك حقيقتها، وكشف عن زيفها، فقال قائلهم منشداً وناصحاً:

إن لله عبـــاداً فطنـــاً طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا أنـــها ليست لحي وطـناً

جعلوها لجـــة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفـناً (19)

يا عبد الله : قف وتأمل وراجع نفسك وحاسبها ، فليس عندك شيء أغلى من نفسك

التي بين جنبيك، وأعز منها، فاحرص على خلاصها ونجاتها من عذاب الله، وإياك أن تغتر بهذه الدنيا، وتركن إليها، فتكون همك، ومبلغ علمك وغايتك، فإنك مهما عشت فيها وتنعمت، فعما قريب سترحل عنها وتتركها، وأسأل نفسك سؤالاً؛ ماذا بعد كل هذه الشهوات والملذات ؟ وماذا بعد هذا اللهو والعبث، وهذه الحياة التافهة، والتي لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة؟ وإلى متى هذه الغفلة ؟!

واحمد الله تعالى، يا ابن آدم دائماً وأبداً، على أن مدّ في عمرك، وأبقاك حياً، ومنحك فرصة عظيمة للتوبة والإنابة والصحوة من هذه الغفلة المهلكة، فهذه وحدها لهي أكبر نعمة مَنَّ الله عليك بها، ولا تعدلها كل كنوز الدنيا بحذافيرها، إن أنت أحسنت استغلالها، وأعلنت التوبة الصادقة لله تعالى فيها، وأنت في زمن المهلة، فإياك يا عبد الله أن تفرط فيها، وحذار أن تغلط غلطة من ضيع الفرصة على نفسه، فندم حين لا ينفع الندم ، وأنقذ نفسك يا عبد الله من النار، ما دام الأمر بيدك، قبل أن تتمنى الرجوع، واسمع لقول الحق تبارك في علاه في محكم تنزيله، حيث يقول : { حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }(20)

وأعلم يا من ضيعت دينك وصلاتك وصيامك وزكاتك وعبادتك من أجل حطام الدنيا الزائل ، وجعلت لكل شيء في حياتك له أهمية ومكان، فللتجارة أهمية ومكان، وللنوم والأكل والشرب والراحة أهمية ومكان، وللوظيفة والعمل أهمية ومكان، وللرياضة وللتلفاز والأغاني واللهو أهمية ومكان، ولكل شيء يغضب الله تعالى، ويبعدك عن دينك، في قلبك أهمية ومكان، إلا القرآن، ومخافة الرحمن، فليس لهما في قلبك أهمية ولا كيان ولا مكان، فما أعقلك وأذكاك في أمور دنياك، ولكنك يا مسكين لم تستفد من عقلك وذكائك فيما ينفعك في أخراك، وهذا والله هو غاية الغفلة والحرمان

والهلاك، وهذه حياة من شغلت همهم، كما وصفهم الإمام ابن القيم – رحمه الله – في كتابه «حادي الأرواح» فقال: صحبوا الدنيا صحبة الأنعام السائمة، لا ينظرون في معرفة موحدهم، وحقه عليهم، ولا في المراد من إيجادهم وإخراجهم إلى هذه الدار، التي هي طريق إلى دار القرار، ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية، وسرعة رحيلهم إلى الآخرة الباقية، فقد ملكهم باعث الحس، وغاب عنهم داعي العقل، وشملتهم الغفلة، وغرتهم الأماني الباطلة والخدع الكاذبة، فخدعهم طول الأمل، وراق على قلوبهم سوء العمل، فهمهم في لذات الدنيا وشهوات النفوس، كيف حصلت حصلوها، ومن أي وجه لاحت أخذوها، إذا بدا لهم حظ من الدنيا بآخرتهم، طاروا إليه زرفات ووحداناً، وإذا عرض لهم عاجل من الدنيا لم يؤثروا عليه ثواباً من الله ولا رضواناً، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون(21).

يا أبناء الدنيا، اتقوا الدنيا وعقوها، لأن عقوقها بر، أتدرون لماذا ؟! لأنها عدوة الله، عدوة لأولياء الله، بل عدوة لأعداء الله، فأما عداوتها لله؛ فإنها قطعت الطريق على عباده، ولذلك لم ينظر إليها منذ خلقها، ولو نظر إليها ما سقى الكافر منها شربة ماء، وأما عداوتها لأولياء الله؛ فإنها لما تزينت لهم، نصبوا كل النصب في محاربتها، فما وصلوا إلا بعد حرب شنعاء، فتجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها.

وأما عداوتها لأعداء الله؛ فلقد تزينت لهم بزينتها، وعمتهم بزهرتها ونضارتها، ففتنوا بها، وعولوا عليها، فاجتنبوا منها حسرة تنقطع دونها الأكباد، وحق عليهم غضب رب العباد (22).

علماً بأن الدنيا، لا تذم بذاتها، ولا على إطلاقها، إنما المذموم فيها اشتغال العبد بالشهوات والغفلة، وهو مدار بحثنا هذا.

وإلى لقاء آخر، إن شاء الله تعالى، مع سبب آخر من أسباب الغفلة، استودعكم الله الذي

لا تضيع ودائعه، وللموضوع بقية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش

1. الأنبياء: 1-3.
2. تاج العروس، الجزء الأول.
3. المعجم الوسيط.
4. لسان العرب.
5. تاج العروس ،ج1، ص 7379 .
6. لسان العرب، ج1، ص 497 .
7. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ج1، تحقيق إبراهيم الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت.
8. تاج العروس، ج1، ص7379.
9. مريم: 39.
10. طريق الاستقامة، ابن قيم الجوزية، اعتنى بتخريجه عبد الله صالح العبيلات، ط1، ص35 ، بتصرف.
11. يونس:7-8.
12. الحديد: 20.
13. الكهف :45-49.
14. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق.
15. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا.
16. صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤسا في الجنة.
17. سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في أخذ المال بحقه.
18. صلاح الأمة في علو الهمة، سيد حسين العفاني، مجلد7، ص 220، ط2، مؤسسة الرسالة.
19. أبيات لعلي بن أبي طالب ﷺ .
20. المؤمنون: 99-100.
21. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم الجوزية، الجزء الأول، ص3 .
22. إحياء علوم الدين، الغزالي، كتاب الدنيا، الكتاب السادس، من ربع المهلكات .

قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:43)

المفتي يجيب السائلين

الشيخ : محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
رئيس مجلس الإفتاء الأعلى

السؤال: ما درجة الحديث الشريف « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» وما حكم صلاتي في البيت، أو في مكان عملي، مع قرب المسجد لمكان وجودي ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد الأمين، وبعد؛

فإن الحديث رواه أحمد، والدارقطني، والحاكم، والطبراني، والديلمي، كلهم بأسانيد ضعيفة، وقال الحافظ بن حجر: ليس له إسناد ثابت، وإن اشتهر بين الناس، فهو حديث ضعيف عند أهل العلم.

وهو محمول على أنه لا صلاة كاملة في الأجر والثواب والمساواة، لمن صلى في بيته، أو في حانوته، مع سماعه النداء للصلاة «الأذان»، وإمكانية وصوله للمسجد دون عناء، ففي ذلك تقصير عن إجابة نداء الله عز وجل، وتقليل من شأن السنة، واستخفاف بواجب المجتمع الإسلامي.

وقد حثت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على صلاة المسجد والجماعة، منها قوله تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (الجمعة :9) .

وقوله ﷺ: « **لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ** »

(سنن ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب التغليظ في التخلف عن الجماعة).

وقد ورد هذا الحديث بعدة روايات صحيحة تفيد المعنى نفسه، لما في ترك صلاة الجماعة من تأثير سلبي على الفرد والمجتمع المسلم يؤدي إلى التسيب والتهاون والإنحراف.

وعليه، فإننا ننصح أنفسنا وإخواننا المسلمين بالمحافظة على الصلوات في مواعيدها، وفي المساجد جماعة.

ويقول النبي ﷺ « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » (صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة)

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على صحة صلاة المنفرد ،ولكن مع الإثم إن لم يكن له عذر شرعي، لأن الصلاة في المسجد مع جماعة المسلمين واجبة لأحاديث أخرى، قال رسول الله ﷺ « مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ، فَلَمْ يَأْتِهِ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ »(سنن ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب التغليظ في التخلف عن الجماعة)، «وأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ ،فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَجِبْ»(صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء).

والله تعالى أعلى وأعلم

******** ******* ******* ******* *******

السؤال: أنا متهاون في صلاة الفجر بسبب النوم والكسل، فهل أنا فاجر؟ لما يقال من أن الملائكة تنادي تارك صلاة الفجر يا فاجر ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد الأمين، وبعد؛

فإن صلاة الفجر من أثقل الصلوات على المنافقين، لما ورد من ذم المتكاسلين والمتهاونين عن أداء الصلوات لوقتها، لقوله تعالى:{ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا } (الإسراء:78) وفي حديث رسول الله ﷺ يرويه أَبَو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ، قال: « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي » (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال)

كما ورد الحض النبوي الشريف على أداء صلاة الفجر في وقتها، فيقول ﷺ : « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ » (صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة) .

ومن الآيات والأحاديث التي تحذر من ترك صلاة الفجر، قول الله تعالى :{ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} (البقرة:238) ومن أقوال العلماء في المقصود بالصلاة الوسطى أنها صلاة الفجر، ومنهم من قال: صلاة العصر.

ويقول النبي ﷺ: « إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؛ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا، وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ

الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ »(صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها).

ويقول الله تعالى :{ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ*الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ }(الماعون:4-5).

وكما روي أن ابن مسعود قال: ذكر رجل عن النبي ﷺ : « نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ، أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ » (صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده) .

وفي حض الآيات والأحاديث على أداء الصلوات في أوقاتها وإفراد صلاة الفجر مرة أخرى، يظهر مدى أهمية أداء هذه الصلاة بوقتها، وإن التقصير في أدائها في وقتها هو استجابة للشيطان الرجيم، ولنحذر من أن نكون كذلك، وعلينا أن نحرص على أن نكون عباداً لله تعالى، وأن نحكم على أنفسنا إذا تركنا هذه الصلاة ماذا نكون، وأما بالنسبة لقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر، فهو قول لم تثبت صحته.

والله تعالى أعلى وأعلم

********* ******** ******** ******** ********

السؤال: ما حكم من تمسك بصلاة الوتر ركعة واحدة فقط ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد الأمين، وبعد؛

فقد اختلف الأئمة في حكم صلاة الوتر، فمنهم من قال بأنها واجبة، وقال آخرون سنة، ووقتها من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر.

وتصلى كل ركعتين بتسليمه، ثم تفرد الأخيرة بتسليمه واحدة، ويستحب فيها قراءة سورة الإخلاص: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}.

ومن أضمر في نفسه صلاة النافلة بعد صلاة العشاء، يستحب له تأخير صلاة الوتر لما

بعد النافلة.

وقال ﷺ : « صَلَاةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَثْنَى مَثْنَى» (سنن الترمذي، كتاب الجمعة عن رسول الله، باب ما جاء أن صلاة الليل والنهار مثنى مثنى)

وجاء في حديث مسلم : « مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ، فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ »(صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله)

وكان عليه الصلاة والسلام يوتر بإحدى عشرة، وربما بثلاث عشرة، وربما أوتر بأقل من ذلك، وعليه فإن الأفضلية في هذه الصلاة أن لا تقل عن ثلاث ركعات.

ونؤكد على أن التمسك بأداء الفرائض، وخاصة في المسجد شيء جميل، وهنيئاً لك أخي الأجر، ولكن عليك أن تتمسك بالنوافل لتجبر ما نقص عندك من الفرائض، وخاصة عندما تكون بحاجة لحسنة يوم القيامة.

ولا حرج على من صلى الوتر ركعة واحدة، ولكن كلما زاد وأكثر من النافلة يكون أفضل له، وزيادة في الأجر والثواب، وأفضل شيء أن نفعل كما فعل الرسول ﷺ، كأن يؤخر الوتر إلى آخر الليل، ويصلي إحدى عشرة ركعة.

والله تعالى أعلى وأعلم

********** ******** ******** ******** ********

السؤال : ما حكم صناعة أهل الميت طعاماً للذين يحضرون الجنازة بالرغم من عدم توافر الإمكانات المادية لذلك ؟ وما حكم من أكل من هذا الطعام؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد الأمين، وبعد؛

فإن صناعة الطعام من أهل الميت يوم الدفن لمن يحضرون تشييع الجثمان عادة لم تكن

زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تعتبر من النياحة، لحديث الصحابي الجليل جرير رضي الله عنه، قال : « كُنَّا نَرَى الِاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنْعَةَ الطَّعَامِ مِنْ النِّيَاحَةِ »(سنن ابن ماجه، كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في النهي عن الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام). وقد حرم بعض الفقهاء هذا الطعام والأكل منه، وإن صناعة الطعام في هذه الحالة إن كانت من تركة المتوفى أو من غيرها من الأموال فإن الخلاف بين الفقهاء قائم فيها، خصوصاً أن بعض الناس يقيمونها اتباعاً للعادات والتقاليد فقط، كما أنها قد تكون من أموال الورثة، ولكن بغير رضاهم، أو حتى دون استشارتهم، أو يكون تصرفاً بأموال القاصرين من الورثة، وهذا غير جائز شرعاً. وأما من أراد أن يصنع طعاماً صدقة عن الميت، أو إكراماً لضيوفه، فلا بأس ولا مانع. والسنة أن يصنع الطعام الجيران، أو الأقارب لأهل الميت فقط، لأنهم منشغلون بالحزن على ميتهم، لما ثبت في سنن أبي داود وابن ماجة عن عبد الله بن جعفر: « لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ، أَوْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ » (سنن ابن ماجه، كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت، قال الحاكم: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني).

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

********* ********* ********* ********* *********

السؤال : ما حكم بيع الدخان لمن يبيعه بهدف جذب الزبائن وزيادة لحركة البيع والشراء في متجره علماً أنه عديم الربح ،ويعتقد انه يؤثر سلباً على مبيعاته؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وبعد،

فإن الدخان يعتبر من الخبائث التي حرمها الله سبحانه وتعالى بقوله {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ } (الأعراف:157). فالدخان يعتبر من الخبائث، والسموم القاتلة، المؤدية إلى قتل الأرواح، والإجهاز عليها، ليس مباشرة، وإنما بالتدريج، وهذا ما أثبته العلم الحديث .

وقد أشار العلم الحديث إلى أنه يضعف قوة الجسم فيعد مفتراً، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مخدر ومفتر، و ما روته أم سلمة يؤكد ذلك، حيث قالت: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ » (سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر). ويعتبر الدخان مفتراً للأعصاب كما أوضح الأطباء، كما أن رائحته كريهة، ويتأذى منها المصلون، كالثوم الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم آكله عن دخول المسجد .كما يتسبب بالضرر والإيذاء للآخرين، الذين يستنشقون هذا الدخان، وإن كانوا بعيدين عنه، ولهذا نرى أن كثيراً من دول العالم حظرت التدخين في الأماكن العامة، ووضعت عبارة (التدخين مضر بصحتك) على علبة السجائر، ووضعت عبارة (ممنوع التدخين) في الأماكن العامة.

وأن شجرة الدخان لا تقربها الحيوانات مثل النحل وغيره، وأن شجرة الدخان لا تنمو مكانها شجرة أخرى،

ويؤدي إلى أضرار بالصحة العامة والخاصة، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ » (سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره) .

فقد تبين أن للدخان أضراراً صحية كثيرة تؤثر على جسم الإنسان المدخن ومن حوله.

وهناك أضرار مادية تضر بدخل الفرد والمجتمع وتؤثر على اقتصاد الدولة، وشراء الدخان فيه من التبذير وإهدار للمال الخاص والعام ما لا يختلف فيه اثنان، ولهذا فقد

أفتى كثير من أهل العلم بكراهته كراهة تحريمية، وبعضهم قال بحرمته، وما حرم تناوله؛ حرم بيعه وشراؤه وزراعته وصناعته، وحكم المال المجني منه أنه حرام .

فأقول لك: يا أخي دعه، ولا تتعامل به، ولا تبعه، فالله تبارك وتعالى يغنيك، وييسر لك من سبل الخير وأسباب الرزق ما هو أفضل من الدخان، «ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ».

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

********* ******** ******** ******** ********

السؤال : ما حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وهل ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو السلف قيامهم بذلك ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد الأمين، وبعد؛ فقد اختص الله سبحانه الأنبياء، ليبلغوا دعوة التوحيد إلى أممهم ، واختار محمداً صلى الله عليه وسلم إماماً وخاتماً لهم ،وقرن الله اسمه باسمه، وطاعته بطاعته، واختاره نبياً ورسولاً ومبشراً ونذيراً .

وصحيح أنه لم يحتفل بيوم ميلاده عليه السلام، ذلك أن الله تعالى أظهره في كل لحظة وعبادة، واعتبر التصديق بنبوته عليه السلام من ركائز الإيمان، ولم يحتفل الصحابة بيوم مولده، لأنهم كانوا يحتفلون بصحبته، وتتبع حركاته وسكناته، فالاحتفال بمولده عليه السلام هو إحياء لسنته.

وإن من ينكر الاحتفال بعيد ميلاده، بحجة أنه عليه السلام لم يحتفل بعيد ميلاده الشريف، يرد عليهم بالقول: إن اتباع سنته عليه السلام هو أكبر وصف لمحبته، وذلك مما يرضيه، وهذه هي غاية الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم.

ولا عبرة بمن قال بأن ذلك من البدع، بل هو من السنة الحسنة، والربط بين الحديث الشريف القائل « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ » (صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود) والاحتفال بالمولد النبوي الشريف ربط في غير موضعه، والله أعلم .

ولم يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يحتفلوا بيوم مولده، لأنه لا يتعلق به عبادة أو حكم شرعي، أما وقد ابتعد الناس في هذه الأيام عن كتاب الله وسنة نبيه، فالاحتفال بمولده هو إحياء لسنته صلى الله عليه وسلم، واعتزاز بالانتماء لدين الله عز وجل .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

********* ********* ********* ********* *********

السؤال: ما حكم تسمية الأبناء بأسماء غربية وأجنبية من أجل اتباع الموضة ؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وبعد؛

فإن الإسلام قد دعا الآباء إلى اختيار الزوجة الصالحة، والاسم الحسن لأبنائهم، حتى تنشأ الأسرة المترابطة المتحابة، والجيل الصالح، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم « إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَحَسِّنُوا أَسْمَاءَكُمْ » (سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء)

وإن اختيار الأسماء للأبناء هو من مسؤوليات الأبوين لأبنائهم، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خير أسمائكم عبد الله وعبد الرحمن والحارث) (رواه الطبراني في صحيح الجامع،9632، وصححه الألباني).

وعلى الآباء أن يحسنوا تربية أبنائهم، إلى جانب حسن اختيارهم لأسمائهم، ذلك

ليدفعهم ذلك للتأسي بمدلولات أسمائهم التي يفخرون بها، لا أن ينفروا منها، ويحبطوا من مدلولاتها. فالتسمية بالأسماء الحسنة والمحبوبة تقوي الارتباط بالله ورسوله، وتبعث على الاعتزاز بهذا الدين، وتدخل السرور والعظمة في نفس حاملها وسامعها على حد سواء ، وعلى الآباء أن يبتعدوا عن الأسماء المنفرة والمكروهة لدى سامعيها،لأن المستقبل سيؤثر سلباً على حامليها أيضاً ، وكذلك إذا سمى بأسماء مستوردة من الغرب، فإن ذلك يعتبر تشبهاً بالكافر، وامتهاناً للدين والسنة النبوية الشريفة، ونشراً للثقافة الغربية.

لذا أخي الكريم ندعوك أن تسمي أبناءك، وتحث أحباءك على التسمية بالأسماء الطيبة، لنشر أسماء الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء والصالحين، التي تبعث أسماؤهم على التفاؤل دائماً، وتزيد من روابط التعلق بالله عز وجل، وتنشر الفضيلة، والاعتزاز بماضٍ إسلامي عريق.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

********* ******** ******** ******** ********

السؤال : ما حكم تناول بذرة الكتان، وهل استعمالها يؤثر على الإنجاب أم لا ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وبعد؛

فإن تناول حبة الكتان، أو بذرة الكتان، أو زيت الكتان، يماثل استعمال أي نوع من المطعومات، فالأصل فيها الإباحة ما لم يرد ما يخالفه، وما لم ينكر أحد من العلماء استعماله، فهو مباح.

ويقال : إن استعمالها ناضجة يحتوي على فوائد، أما استعمالها قبل النضج فقد يضر بالصحة البدنية، حسب بعض التوقعات العلمية، فإن ثبت ذلك، فإنه يحرم استعمالها آنذاك . والله تعالى أعلى وأعلم.

الشركات متعددة الجنسيات في ميزان الشرع (نقداً وعلاجاً)

بقلم : الشيخ أحمد شوباش

مفتي محافظة نابلس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فقد بات واضحاً أن سياسة الشركات متعددة الجنسيات تعتمد على الاحتكار في إثبات وجودها، وتسويق سلعها، وبسط سيطرتها، على مناطق النفوذ في العالم، وبنظرة تنبثق من شرعنا الحكيم تتسم بالإنصاف والحيادية، وبعيداً عن إعطاء الحكم مسبقاً بل بعد الدراسة والبحث، فإن الباحث يأخذ على هذه الشركات نقاطاً عدة، تجعلها في دائرة التهمة وتكشف حقيقة أهدافها.

ويمكن القول إن هذه الشركات بأهدافها وأدواتها تمارس على شعوب العالم الضعيفة نوعاً من الاستعمار والاحتلال، و خاصة بعد الكشف عن بعض آثارها، فلا بد من عرضها على ميزان الشريعة و من ثم وضع الحلول العملية للتعامل معها، مع ضرورة الوقوف أمام سلبياتها و السماح بالاستفادة من إيجابياتها ما أمكن دون ضرر.

* وعند تفصيل القول، فإن الأداة الأولى لهذه الشركات هي براءة الاختراع، التي تعطي الحق للمخترع بالانتفاع بحقه في الصناعات كافة، كالتكنولوجيا، وغيرها ، وهذا في أحد جوانبه يتفق مع الإسلام الذي يقر للمخترع حقاً مالياً في إنتاجه وإبداعه، ولا يتعارض مع تحريم كتمان العلم، والله سبحانه يقول:{ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ }(1)، ويقول:{وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ}(2)، والشيء أعم من أن يكون مادة أو معنى، فللمبتكر حق مالي منحته إياه تطورات الحياة وأوضاعها الاقتصادية والثقافية الحديثة،

ونظمته القوانين العصرية والاتفاقات الدولية وهو شامل للمخترعات، والمنتجات وكل مبتكر فني أو صناعي، ولأصحاب هذه الاختراعات حق مقابل ما اخترعوه (3)

وفي الوقت الذي لا يباح للمخترع منع الناس من الانتفاع من ابتكاره؛ لأن لله فيه حقاً، وقد حرم كتمان العلم، فإنه لا يجوز له استغلال حاجة الناس إلى اختراعه، فيحتكره ويُغلّيه عليهم، وإذا كانت القوانين تعطي براءة الاختراع لمدة طويلة، وتتخذ الشركات ذلك ذريعة لاستغلال الناس في مختلف حاجاتهم وما لا يستغنون عنه، فإن الشرع يرفض التضييق على الناس والإضرار بهم وتحت غطاء القانون، فالذريعة إلى الحرام حرام؛ لأنها تأخذ حكم ما يتوصل بها إليه.

وبنظرة متوازنة فإنه لا يجوز إنقاص المخترع حقه، بل يجب تكريمه، والمقترح في هذه الأمور أن تتولى لجنة من العلماء والخبراء المختصين بفروع العلم والاختراعات تقدير منفعة الاختراع وأثره، وما يقابله من عوض عادل، سواء أكان مادياً، أم معنوياً، مكافأة للمخترع، وتشجيعاً دافعاً للاستمرار في العلم، وذلك عملاً بأحكام شرعنا الحنيف الذي يحرم أكل أموال الناس، وبخسهم أشياءهم، وبعيداً عن استغلال حاجة الناس.

إن براءات الاختراع فتحت على الأمم باباً واسعاً من أبواب الاحتكار والإضرار بالناس تحت شعار القانون، فصار احتكاراً قانونياً ترضى عنه الدول، وتشجعه الشركات العملاقة، وتمارسه لتحقيق أهدافها، تحت غطاء تشجيع العلم والابتكار، وهذا ما لا يرضاه الإسلام.

وفيما يتعلق بالقضاء على المنافسين خارج الشركة العملاقة، فإن هذا يؤدي إلى سيطرة شركة أو مجموعة قليلة من الشركات الضخمة المتحدة على إنتاج وتسويق مادة ما، ثم تفرض على المستهلكين سعراً فاحشاً أعلى بكثير من السعر المعقول، والمتبع في ظل المنافسة الكاملة بين المنتجين، والتلاعب بالأسعار طريق من طرق الكسب المحرم؛ إذ تتحد عدة مشروعات، وتتفق على رفع سعر مادة، فيرتفع ثمنها ارتفاعاً فاحشاً، أما

الاندماج إن كان بهدف التعاون الإيجابي للجميع فلا يعارضه الشرع.

وما تقوم به بعض الشركات أملاً في الحفاظ على سعر مرتفع من إتلاف السلع أو إلقائها في البحر، فهذا يعد من إهدار مقدرات الأمم وخيراتها. ويمكن اعتباره دليلاً جلياً، وكشفاً واضحاً، عن تلك الشخصية النفعية التي تتخذ من الحصول على الأرباح الباهظة هدفاً أسمى، وهذا ما يتعارض مع نصوص كتاب الله التي تدعو المالك إلى مراعاة مقتضى الاستخلاف في الأرض، وإيتاء الآخرين المال، والقيام بواجباته وفق قول الحق سبحانه: {وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ}(4)، وقوله: { وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}(5) ، ففي هاتين الآيتين إشارة إلى أن الإنسان المالك وكيل في مال الله، ومستخلف فيه، فوجب عليه مراعاة مقتضى الوكالة والاستخلاف والإيتاء، وبالتالي فلا يحل له إتلافه (6).

* وفيما يختص بالامتيازات الأجنبية التي يرفضها كثير من الاقتصاديين وأصحاب النزعات الوطنية، فالحكم الشرعي فيها ليس بمعزل عن تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم، وهو الصادر عن الكتاب والسنة اللذين هما وحي الله سبحانه.

والشريعة الإسلامية ترفض أن يُسَيطِر على كنوز الأمة فئة من المستغلين ينهبون ذخائرها بغرض بقائها في ذيل القافلة. ويمكن إجمال موقف الإسلام من الامتيازات فيما يأتي:

1. إن ملكية المعادن الصلبة والسائلة تعود لعامة المسلمين خاصة في أراضي الدولة بحسب قول الجمهور ، وحتى في الأراضي التي تعود للأفراد بحسب قول أغلب المالكية، والذي رجحه كثير من المحققين (7)، فلا يحل لبعض أبناء الأمة الاستئثار بها دون غيرهم، فكيف باستئثار غير المسلمين بهذه الكنوز .

ودليل اشتراك الأمة في هذه الذخائر قول النبي ﷺ: (**الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ؛ فِي الْكَلَإِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ**) (8) ، والتعبير بالمسلمين يشعر بأنهم أهل ملكية هذه الأشياء.

2. إن المعادن الموجودة في بلاد المسلمين قسمان؛ ظاهرة وباطنة، فالظاهرة ما كان مستودعها بارزاً كمعادن الملح والكحل، و الباطنة ما كان جوهرها مستكناً قلب الأرض، لا يوصل إليه إلا بالعمل، كمعادن الذهب والفضة والحديد ، فالمعادن الظاهرة لا يجوز إقطاعها كالماء، والناس فيها سواء يأخذ منها من ورد إليها ، وأما الباطنة فهي كالظاهرة عند الحنابلة، وعند الشافعية قولان؛ الأول :لا يجوز إقطاعها فهي كالظاهرة، والثاني: جواز إقطاعها (9).

فإن كانت المصلحة تقتضي إقطاع المعادن مدة معينة، فلا يجوز لولي الأمر أن يتصرف في أملاك الأمة إلا بما فيه كامل مصلحتها، فلو أجر أرضاً، أو مصلحة، أو أعطى امتيازاً، بأقل من سعر المثل حرم عليه، ولا يجوز للأمة أن ترضى بذلك (10).

وأصل ذلك أن النبي ﷺ استرد ملح مأرب عندما تبين له أنه كالماء العد لا ينقطع (11)، ولهذا فإنه يجب على الحكومات والأنظمة أن تسعى لاسترداد أموال الأمة وأن تسحب الامتيازات المعطاة للشركات الأجنبية لقاء تعويضات على المنشآت (12) وألا تقدم على منح امتيازات جديدة لتلك الشركات.

ومن الحلول العملية لتفادي أخطار الامتيازات ما يجب على الأمة من إيجاد كفايتها العلمية في كل فن وعلم تحتاج إليه، وإتقان ذلك ببراعة كلٌ في اختصاصه ودائرة عمله.

إن استخراج الطاقات والاستفادة مما سخر الله لنا في السماوات والأرض واجب المسلمين، فالله سبحانه وتعالى يقول:{ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً } (13)، ويقول { هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا } (14). وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ**) (15).

فهذه النصوص تؤكد ما يحض عليه ديننا من إعمار الأرض بنية صالحة، وتؤكد

مسؤوليتنا في ذلك أمام الله سبحانه .

أما بالنسبة للمسلم المختص وحاجة الأمة إليه، فقد اعتبر الفقهاء أن كل علم تحتاجه الأمة فرض كفاية، إذا لم تقم به الأمة ببعض أفرادها أثمت جميعاً، ذلك أن فرض الكفاية يتناول ما هو ديني كصلاة الجنازة، وما هو دنيوي كالسياسة و الصنائع المحتاج إليها من فلاحة و حياكة وغيرها (16).

وكل هذا يعد من قبيل التنمية الشاملة التي سعى الإسلام بمنهجه إلى إقامتها من خلال إعداد الإنسان الصالح، وبناء المجتمع السليم وفق منظومة كاملة من التوجيهات والمطالب القرآنية والنبوية، الداعية إلى عمارة الأرض وتأمين المرافق التي تحتاجها الأمة علمياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وذلك من أجل تحقيق حياة كريمة لكل إنسان، بناء على تحقيق توزيع عادل للدخول والثروات، مع زيادة الإنتاج، وتأمين السلع والخدمات التي تحتاجها الأمة (17).

وعند تطبيق هذا الكلام على أوضاع عصرنا ومتطلباته، يكون استخراج النفط وصناعته من فروض الكفاية على المسلمين، إذ يجب أن يكون فيهم خبراء في علم الطبقات وكيفية الاستخراج وصناعة آلات التنقيب والاستخراج والتصفية وغير ذلك، بل إنه يتفرع عن النفط ما يقرب من ثمانين صناعة كلها تحتاج إلى خبراء، ووجود هذا في الأمة فرض كفاية، وكذا الحال في كل المعادن المستخرجة بل في كل فن واختصاص(18)، وكل هذا بإتقان وبراعة، عملاً بقول النبي ﷺ: (**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**) (19).

إن الأمة المسلمة لو وجد في أبنائها مثل هؤلاء الخبراء، لما وصل بها الحال إلى ما هي عليه، ولما استطاعت الشركات الأجنبية احتكار خيراتنا وذخائرنا.

*** الوكالات:**

لقد أصبح تسويق كثير من البضائع عن طريق الوكلاء، فعلى أيديهم تسوق السلع

والضرورات التي يحتاج إليها الناس.

وساعد على ذلك سهولة النقل وسرعة الاتصال، فباتت السلع المصنوعة في البلاد البعيدة سريعة الوصول إلينا، ويكون تسويقها من شأن الوكيل واختصاصه.

ويبقى الوكيل الوساطة اللازمة للتسويق، مع قدوم الشركات متعددة الجنسيات إلى بلاد المسلمين وإقامة مصانعها فيها، بهدف توفير كلفة النقل، والقضاء على المنافس، والحضور في السوق بقوة.

والشريعة الإسلامية -وهي تنظم علاقات الناس في البيع والشراء وأحوال السوق- نهت عن كثير من البيوع التي تعود بالضرر على المشتري أو البائع أو الناس عامة، ومن تلك البيوع تلقي الركبان وبيع الحاضر للبادي، والنهي عن هذه البيوع، يشير إلى النهي عن كثرة الوسطاء والأيادي في انتقال السلع إلى المستهلك مما يؤدي إلى ارتفاع أثمانها، بالإضافة إلى ما في تلك البيوع من الغرر والتضليل بالبائعين والمشترين(20).

إن الوكالة -كوساطة بين المنتج والمستهلك- وإن كانت ضرورية للسلع المنتجة خارج البلاد وداخلها، إلا أنه ينبغي مراقبة الوكلاء منعاً من استغلال المشترين، ولقد أظهر الواقع أن العديد من الوكلاء يحتكرون السلع التي يسوقونها باعتبار انفرادهم في تسويقها.

إن المنع من تلقي الركبان وبيع الحاضر للبادي، يجب أن يشكل أساساً تعتمد عليه الدولة في منع استغلال التجار ووكلاء الشركات الضخمة للناس وجني الأرباح الطائلة على حساب المستهلكين، دون أن يصدر عنهم عمل يتفق وما يحصلون عليه من الأرباح الباهظة.

ولحل هذه المعضلة يجب على الدولة أن تنظم الوكالات على أسس سليمة سواء من حيث نسبة الربح، أو الاستغناء عن كثرة الوسطاء وتعددهم، مما يورث تراكم الأرباح وزيادتها عن ثمن الكلفة، وغلاء الأسعار دون مسوّغ، وهذه إحدى نقائض المذهب

الرأسمالي الحر(21).

ولكن، ليست كل وساطة مرفوضة، وإنما يمنع ما كان ضاراً، فإن لم يتعد الوكلاء، ويضروا بالناس، ولم يحتكروا، بل باعوا بأسعار معقولة لم يمنعوا.

وخيرٌ من تعدد الوكلاء عمودياً أن يتعددوا أفقياً في المنطقة الواحدة، مما يشيع روح التنافس الحر بين الوكلاء، ويؤدي إلى إرخاص الأسعار، وعدم احتكار البضائع، كما يجب على الدولة أن يكون لها دور في الرقابة على الوكالات، والتفتيش على أصحابها لمنع الضرر، وهذا جزء من نظام الحسبة المعروف عند المسلمين، واللجوء إلى التسعير عند الحاجة.

وهذه الشركات اليوم مدعوة إلى ممارسة أنشطتها في إطار الرأفة بأمة الإسلام، وليس بمعزل عن مبادئ الرحمة التي أمر الله أن تسود بين الأمم، وبالتالي فهي مدعوة إلى التعاون مع أبناء المسلمين على هذه الحياة الصعبة، قال تعالى :{ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** }(22). وهذا التعاون يجب أن يصدر عن الرحمة التي لا ينبغي أن تنزع من قلب الإنسان للإنسان، قال ﷺ : (مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ) (23). وقال: (فُكُّوا الْعَانِيَ وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ)(24)، وهذا الأمر وإن كان المخاطب به المسلمين، إلا أنه دعوة لكل أمة، حتى يعيش الناس جميعاً على وجه الأرض متكاتفين متعاونين، تربطهم أواصر الرحمة والتعاون، لا العداء والحقد والتخاصم، لعل ذلك يسهم في تغيير الواقع الأليم الذي تحياه الأمم.

ولكن أثبتت التجربة أن هذه الشركات تسعى لتحقيق مطامعها، والدعوة إلى الرحمة قد لا تجد مجيباً، ولهذا فإن على الأمة أن ترجع إلى سيرة نبيها في التعامل في مثل هذه الظروف، وهي التي تؤكد أن المسلمين اتخذوا سوقاً في المدينة اتبعوا فيها المنهج الإسلامي في البيع والشراء، بعد ما عانوا من استغلال اليهود واحتكارهم(25).

إن هذا الفعل الذي قام به المسلمون بتوجيه النبي ﷺ في تحرير الاقتصاد من الظلم والاستغلال يجعلنا نلتزم به اقتداءً وتأسياً، حكماً شرعياً ومخرجاً لأمتنا، ولهذا فإن فكرة قيام سوق إسلامية تخلو من السيطرة الأجنبية الظالمة قد سبق إليها المسلمون في عهد المصطفى ﷺ . وأمة العرب والإسلام اليوم مدعوة إلى إقامة تكتل اقتصادي واتحاد يرفع الحواجز بين دولهم، يستخدم عملة موحدة كالدينار أو الجنيه مثلاً، ويستفيد من خيرات المسلمين ويردها عليهم. والمقومات اللازمة لتكوين هذه السوق قائمة من تقارب الدول الإسلامية والعربية جغرافياً، لإنشاء هذه السوق من أجل الوقوف أمام الشركات العملاقة التي تتخذ من السيطرة على أسواق المسلمين هدفاً أسمى، فيجدون مرتعاً خصباً لاستغلال مواردهم وتصريف منتجاتهم في بلادهم، إن على دولنا أن تتبع الطرق والوسائل المشروعة كافة لإزالة الحواجز أمام انتقال السلع وعناصر الإنتاج فيما بينهم، فقد آن للعرب والمسلمين أن يستثمروا ثروات بلادهم، وأن ينقذوا فقراءهم من نيران الاحتكارات الأجنبية التي لا ترحم، ولا بد من إرادة سياسية بقوة وعزيمة لإزالة المعوّقات كافة لبناء السوق العربية والإسلامية المشتركة لمواجهة التحديات (26). وهل يحل للعالم أن يتحد ويتكتل في مختلف أرجائه، ونحن الأولى بذلك نبقى متشرذمين متفرقين!؟

وهكذا، فلقد ثبت وبما لم يدع مجالا للشك أن سلبيات هذه الشركات غلبت إيجابياتها، و أن خطرها فاق الحد المعقول، وإنه لحري بالأمة أن تخلص نفسها من أخطارها، و جدير بالعالم العربي والإسلامي أن يسير نحو البديل ليخرج من ظلمها.

والحمد لله رب العالمين

الهوامش

1. البقرة:188

2. الأعراف: 85

3. حق الابتكار، د. فتحي الدريني ص100، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 ،1981، المدخل الفقهي العام مصطفى الزرقا 3/ 21

4. الحديد: 7

5. النور: 33

6. نظام الإسلام – الاقتصاد، محمد المبارك، ص 80، الإسلام، سعيد حوى، 3 /441.

7. المبسوط، السرخسي 14 /42 / والمدونة للإمام مالك 1 /337/الأحكام السلطانية، للماوردي 120/ المغني 2 /610 / والملكية في الشريعة الإسلامية، علي الخفيف 292 دار النهضةالعربية1990/والإسلام، سعيد حوى 3 /426/الحق ومدى سلطان الدولةفي تقييده، الدريني 159مكتبة الرسالة1977/ النظام الاقتصادي ، العسال وعبد الكريم 69 – 70 مطبعة وهبة ط1–1977.

8. سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في منع الماء

9. الأحكام السلطانية،الماوردي 197 – 198/الأحكام السلطانية الفراء 398.

10. الإسلام، سعيد حوى 3 /425.

11. وذلك أن الأبيض بن حمّال استقطع رسول الله ﷺ ملح مأرب، فأقطعه، فقال الأقرع بن حابس التميمي: يا رسول الله، أني وردت هذا الملح في الجاهلية، وهو بأرض ليس فيها غيره، من ورده أخذه، وهو مثل الماء العد بالأرض، فاستقال النبي الأبيضَ في قطيعة الملح، فقال: قد أقلتك على أن تجعله مني صدقة، فقالﷺ :هو منك صدقة» رواه الدار قطني برقم 286، وابن ماجه برقم 2475، وقد حسنه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم 2001.

12. الملكية، د. عبد السلام العبادي 2 /397

13. لقمان: 20

14. هود:61

15. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم

16. إحياء علوم الدين ،الغزالي 1 /16/ مغني المحتاج، الخطيب الشربيني 4 /213/ الحسبة،ابن تيمية28/الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ،ابن القيم 247.

17. المنهج الإسلامي في التنمية الشاملة، د. عبد السلام العبادي. بحث مقدم لمؤتمر حقيقة الإسلام ودوره في خدمة المجتمع المعاصر، عمان، الأردن، 4–6 تموز 2005م.

18. الإسلام، سعيد حوى3 /525.

19. رواه البيهقي، كتاب شعب الايمان، برقم 5314، وقد صححه الألباني في سلسلته الصحيحة برقم 1113.

20. نظام الإسلام – الاقتصاد، محمد المبارك 115.

21. المرجع السابق في الموضع نفسه.

22. المائدة: 2.

23. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن.

24. مسند أحمد، أول مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه.

25. المدينة المنورة فجر الإسلام والعصر الراشدي، محمد شراب، 1 /356، دار القلم ط1 ،1994.

26. إعادة بناء السوق العربية المشتركة، د. عبد المطلب عبد المجيد، مجلة المجتمع، العدد 1233، لسنة 1417هـ 1997م، ص 26 – 28.

الرضاعة في الإسلام

بقلم : الشيخ جميل جمعة / مفتي محافظة سلفيت

لقد اعتنى الإسلام بالطفل أيما عناية، واهتم بتربيته أيما اهتمام، كيف لا؟ وهذا الطفل سيكون لبنة في هذا المجتمع، فالإسلام ما ترك صغيرة ولا كبيرة من أمور الدين والدنيا إلا أعطى حكمه فيها .

كم من الخلافات الزوجية دمرت البيوت، وأخرجت أطفالا شواذاً منحرفين، لهذا حض الإسلام على بناء أسرة متماسكة، يسودها التفاهم والود والمحبة، فإذا كان الخصام وأخذ كل من الزوجين يكيد للآخر، ويريد أن ينتقم منه، ولا يجد ذلك إلا في الأطفال الصغار، فيجعلها مادته التي يستغلها للكيد للآخر، وما غزت الأمراض التي لم نعرفها من قبل، إلا بفعل ترك الرضاعة الطبيعية للأطفال، والإسلام عندما يتكلم في الآيات أو الأحاديث، لا يقصد بذلك إلا الرضاعة الطبيعية، قال تعالى { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ } (البقرة: 233).

لقد أوجب الله سبحانه وتعالى على الوالدين واجباً شرعياً تجاه طفلهما الرضيع، واجباً يفرضه الله عليهما، ولا يتركهما فيه لفطرتهما وعاطفتهما، التي قد تفسدها الخلافات الزوجية، فيقع الغرم على هذا الصغير، وقد تكفله الله، وفرض له حقا في عنق أمه،

فالله أولى بالناس من أنفسهم، وأبر بهم منهم، وأرحم بهم من والديهم، والله يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين، لأن الله يعلم أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل، لقوله سبحانه{ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ }.

إن الرضاعة الطبيعية للطفل هي أفضل أنواع الغذاء على الإطلاق، وجميع أنواع الغذاء الأخرى تختلف بدرجة كبيرة عن حليب الأم، هذا الحليب الذي يحمي الطفل من كثير من الأمراض، وهذا ما أثبته العلم الحديث، إن حليب الأم يحوي دائما نسبا طبيعية من البروتين والسكريات والدسم، وهذه النسب يصعب التحكم فيها في حليب البقر وغيره، كما أن حليب الأم دائما يخرج بدرجة الحرارة الصحيحة والمناسبة للطفل .

كما وجد العلماء حديثا أن الغذاء التام للطفل هو حليب أمه، وأن هذا الغذاء لا يكتمل إلا إذا أرضعت الأم ابنها سنتين كاملتين، هذا ما خرجت به منظمة الصحة العالمية في القرن الحادي والعشرين، وهو يؤيد ما جاء في كتاب الله بهذا الشأن قبل أربعة عشر قرنا، ويؤكد جميع الأطباء أن حليب الأم خال تماما من البكتيريا، وأنه الأفضل للطفل من أي حليب صناعي، فقد لاحظ الأطباء أن الأطفال الذين يتناولون الحليب الصناعي بالزجاجة، غالبا ما يتعرضون لمختلف الإصابات، حتى ولو كانت هذه الزجاجة معقمة.

كما أن الأم التي تغذي طفلها بحليب صدرها تكون أقل عرضة للإصابة بسرطان الثدي، ويساعدها هي وطفلها على النوم, إن أهم وأخطر فترة من عمر الطفل هي السنتان الأوليان، وخلالهما يتعرض الطفل لكثير من العوامل والأمراض، مثل الإسهال، ويستطيع حليب الأم بما يحويه من مواد مناعية أن يحمي الطفل من هذه الأمراض .

حتى إن العلماء لا يزالون يجهلون الكثير من تركيبة حليب الأم، ولكنهم يلمسون النتائج الرائعة للأطفال الذين يتغذون على حليب أمهاتهم .

تثبت البحوث الصحية والنفسية اليوم، أن فترة عامين ضرورية لنمو الطفل نمواً سليماً، لهذا قال سبحانه: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ } (البقرة: 233) .

وركز على كلمة كاملين، لئلا يتوهم البعض أنه أراد حولا وبعض الثاني، وتحديد مدة الرضاعة بحولين كاملين ليس على سبيل الوجوب، وذلك لقوله سبحانه { فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا }(البقرة:233) .

إنما المقصود بيان المدة التي يرجعان إليهما عند الاختلاف في أمر الرضاعة ومدتها، فالحولان هما مدة الكمال، لذا يجب عدم التهاون في هذه المدة، إنه نداء إلهي لكل أم أن ترضع أبناءها من لبنها، ولا تلجأ إلى غذاء آخر، فأجاز الإسلام أن يفطم الصبي قبل الحولين إن اتفقا على ذلك، وشاورا أهل المعرفة فيه، ولم يكن في ذلك ضرر بالصبي, وهذا النداء نسمعه اليوم بكثرة من منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف بسبب الفوائد العظيمة التي اكتشفها العلماء في حليب الأم، والنداء الإلهي قد سبق النداء البشري بأربعة عشر قرناً.

والوالدة في مقابل ما فرضه الله عليها من حق لطفلها، فرض على والده أن يقوم برزقها وكسوتها بالمعروف، فكلاهما مسؤول تجاه هذا الصغير الرضيع، فلا تضار والدة بولدها، ولا مولود له بولده، فلا يستغل الأب عطف الأم وحنانها ولهفتها على طفلها ليهددها به، وكذلك العكس بالنسبة للرجل.

إن نعمة الله على الأمة الإسلامية لم تنتظر بهم حتى يعملوا هذا من تجاربهم، فالله رحيم بعباده، وخاصة بهؤلاء الصغار الضعفاء المحتاجين للعطف والرعاية .

قال تعالى { أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى } (الطلاق:6) .

إن مدة الرضاعة التي تثبت بها المحرمية هي حولان، فالرضاع ما لم يقع في هذه المدة لا يحرم، وينبغي أن تكون خمس رضعات مشبعات، أي يترك الطفل الثدي باختياره، وقد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنْ الْوِلَادَةِ) (صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة) وثبت فيهما أيضا (... يَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنْ النَّسَبِ...)(صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب والرضاع المستفيض والموت القديم).

وثبت في جامع الترمذي من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لَا يُحَرِّمُ مِنْ الرِّضَاعَةِ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأَمْعَاءَ فِي الثَّدْيِ وَكَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ) (سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء ما ذكر أن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر دون).

وقال صلى الله عليه وسلم (لَا يُحَرِّمُ مِنْ الرَّضَاعِ إِلَّا مَا أَنْبَتَ اللَّحْمَ وَأَنْشَزَ الْعَظْمَ) (مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) .

بعض الأحكام

1. يكره استرضاع الفاجرة، وسيئة الخلق، والجذماء، والبرصاء، ونحوها، مما يخاف العدوى.
2. تثبت المحرمية لرضاعة الطفل خلال عامين، فيباح له الخلوة والنظر، فمتى أرضعت

إمرأة طفلا دون الحولين خمس رضعات فأكثر، صار الرضيع ولدها في تحريم نكاحها عليه، وفي إباحة نظره إليها، وخلوته بها، ويكون محرما لها, أما ما يتعلق بسائر أحكام النسب؛ كالميراث، والنفقة، وسقوط القصاص، وعدم القطع في سرقة المال، وعدم الحبس لدين الولد، فلا تثبت بالرضاع، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء .

3. حق الأم في الرضاعة ثابت وجوباً، سواء أكانت مطلقة، أم في عصمة الأب، على قول جمهور الفقهاء، لقوله تعالى { لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا } . والمنع من إرضاع ولدها مضارة لها، ولأنها أحن على الولد، وأنسب له غالبا .

4. لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء، وكان قبل الطعام, فلو رضع الخمس رضعات بعد العامين، لم تثبت المحرمية، لقوله سبحانه {حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ} فدل ذلك على أنه لا حكم للرضاعة بعدها، فلا يحرم القليل الذي لم ينفذ إليها، ويوسعها، ولا يحرم إلا ما كان قبل الفطام زمن الصغر .

وأخيرا فإننا نهيب بالأمهات المسلمات أن يتقين الله في أطفالهن، وأن يرضعنهم رضاعة طبيعية، لما في ذلك من الفائدة العظيمة للطفل وأمه.

لقد منحك الله أيها الإنسان نعماً كثيرة، وأنت طفل صغير لا تعلم من الدنيا شيئا، فهل تتذكر نعمة الله عليك في كبرك، وربما تدرك هنا معنى الآية { وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ }(إبراهيم: 34) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبناؤنا أكبادنا

بقلم: الدكتور إسماعيل نواهضة
خطيب المسجد الأقصى المبارك وأستاذ بجامعة القدس

قال الله تعالى :{ يا أيها الناسُ اتقوا ربكُمُ الذي خلقكُم من نفسٍ واحدةٍ، وخلقَ منها زوجَهَا، وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا اللهَ الذي تساءلونَ بِهِ والأرحامَ، إن اللهَ كانَ عليكم رقيباً } (1)

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (**تناكحوا، تناسلوا، تكاثروا، فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة**) (2)

في ظل ظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.

في ظل موجات الإنحراف عن الفضيلة والقيم السامية والأخلاق الفاضلة القادمة من هنا وهناك.

في ظل الغزو الفكري الذي تجتاح آثاره المدمرة بلاد العرب والمسلمين.

في ظل البعد عن تعاليم ديننا الحنيف على مستوى الأفراد والجماعات والحكام.

في ظل التفكك الأسري وانتشار ظاهرة عقوق الآباء والأمهات من قبل الأبناء والبنات.

في ظل تنامي ظاهرة فساد الأبناء والبنات في كثير من أسرنا وبيوتنا.

في ظل كل هذه الأشياء يجدر بنا أن نتحدث عن كيفية تربية أبنائنا وبناتنا والأخذ بهم نحو بر الأمان وإنقاذهم من نار الفساد والانحراف، وابتداء أقول:

إن أرضنا الطيبة المعطاءة إليها ننتمي، وعلى ترابها الطاهر نشأنا، وبقيمها السامية، وتقاليدها الأصيلة اشتد عودنا، هكذا علمنا الأجداد، وهكذا ينبغي أن نعلم الأبناء لإيجاد جيل واع على دراية تامة بأهم الأمور الحياتية، قادر على اجتياز العقبات، وعلى التعامل مع الصعاب، وتجنب المخاطر والمزالق . . وحماية الأبناء وتأمين مستقبلهم هو رسالة حياة يتعاون لتحقيقها الأب في البيت، والمعلم في المدرسة، وتجاوب الابن معهما ضرورة لا غنى عنها.

ومما تجدر الإشارة إليه بأن الأبناء ثمرة العلاقة الزوجية، وزينة الحياة الدنيا، وجمال الأسرة، وبذرة الامتداد والبقاء النوعي للإنسان، فالهدف الأساسي للزواج والعلاقة الزوجية هو بقاء النوع، وخلود الحياة، وإنجاب الأبناء، لذلك جعل الله سبحانه غريزة الأمومة من أقوى الغرائز وأشدّها تأثيراً في حياة الإنسان، بعد غريزة حبّ الحياة، لارتباط غريزة الأمومة بحبّ الخلود والبقاء في نفس الإنسان، فالأبناء يمثلون بالنسبة للآباء امتداداً وجوديّاً لهم، يخلف وجودهم، ويحفظ بقاءهم. وتعبيراً عن هذه الغريزة الطبيعية، وترجمة لهذا الإحساس الإنساني الفطري جاء التشريع الإسلامي بقوانينه وقيمه المنظمة للزواج والعلاقة الأبوية، وتحديد مسؤولية الآباء، وعلاقتهم بأبنائهم.

فجعل لكل واحد منهما واجباً ومسؤولية، وصلاحيات تتناسب ودوره في الأسرة.

كما أنه مما يثلج الصدر، ويثبت الفؤاد، ويملأ النفس طمأنينة، والقلب سعادة وسكينة، أن يلتزمَ المسلم بأمر الله تبارك وتعالى، وأن يقتفي أثر النبي الهادي محمد – صلى الله عليه وسلم –.

فالزواج فطرة إنسانية، يقبلُ عليه المسلم فتطمئن بذلك نفسُه، حتى وهو يحملُ أمانة المسؤولية تجاه من له في عنقه حق التربية والرعاية، والحفاظ على النسل البشري. وصدق الله العلي العظيم إذ يقول : { فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ

الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }(2)

لذلك فإنه يظهرُ ومنذ اليوم الأول لزواج العروسين حرصهما على التناسل والتكاثر، امتثالا لهدي الرسول الكريم عليه السلام المتمثل بقوله : (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عزَّ وجل خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله)(4)

وقوله: (الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة) (5) وتحقيقاً لإشباع غريزة النوع، فيعملان جاهدين لتحقيق هذه الغاية، وما أن تظهر أعراض الحمل حتى تفوق سعادتهما الوصف، فيحرصان على راحة الجنين وسلامته، ويحملانه على أكف الراحة حتى قبل أن يرى النور.

فإذا جاء اليوم الموعود، والمولد المشهود، وبعد أن تكون الأم قد لاقت من الآلام ما لاقت من سهر الليالي، وآلام الحمل والمخاض والوضع، فإنها وبمجرد سماعها لبكاء وليدها تنسى كل آلامها، وتغمرها سعادة غامرة .

وهذه هي المرحلة الأولى على طريق الرعاية والعناية

ثم لتبدأ بعدها مراحل تتبعها مراحل، لا تكاد تخلو مرحلة منها من المشقة والجهد والعنت، ورغم ذلك فإن السعادة والحُبور لا تكادان تفارقان الزوجين بضيفهما القادم الجديد، فيعملان على رعايته، ويحرصان على حياته، يرونه كل يوم وهو ينمو كما تنمو الزهرة، يوماً بعد يوم حتى يشب.

فيعيشان خلاف ما كانا عليه في الزمن القريب، إن تألَمَ! تألما لأجله، وإن بكى! كفكفا دمعه، وسهرا على راحته، وإن جاع منعا نفسيهما الطعام ليطعماه، حتى وإن ناما طاويين لأجله، وإن أصابه مكروه أسرعا به إلى الطبيب ليعالجاه، حتى ينمو شيئا فشيئا، ويوماً فيوماً، يرونه وهو يكبر أمامهما، يحزنان لحزنه، ويفرحان لفرحه.

ثم لتبدأ بعد ذلك المرحلة الثالثة بدخوله الروضة أو البستان، ثم الإبتدائي، فالإعدادي، فالثانوي، هذا يُدرسُه ويُعلمه، وذاكَ يلاعبه ويلاطفه، وتلك ترعاه وتحفظه، من أهله وأقرب المقربين إليه .

وإن أكرمهما المولى بشقيق آخر له فلن تكون رعايته أبداً على حسابه، وهكذا دواليكَ مهما بلغ الأولاد من العدد، فالوالد يتولى الإنفاق تماماً كما فعل مع الأول فالأول سواء بسواء، حتى آخر مولود، وربما يكون عاملا أو موظفاً، وعلى الرغم من ذلك فإنه ومهما ثقل عليه الحمل لا يبخل على أيٍّ منهم أبداً.

فالوالد ومنذ كان ولده نطفة، فعلقة، فمضغة، وهو ينفق عليه، وهذا دأبُه في تنقل طفله من مرحلة إلى أخرى، يقطع عن فيه ليرضيه، وهكذا دواليك.

نعم، يسهران ولا ينامان، يواصلان ليلهما بنهارهما سعياً لراحته، وطلباً لسعادته .

فالوالد ينفق كل ماله على أولاده وهو فرحٌ مسرور، حتى وإن ازداد ثقل الحمل عليه يوماً بعد يوم، حتى يكبر الرضيع، ويصبو ويرشدَ، ويشبُّ، إلى أن يصير شاباً يافعا، فيدخل الجامعة. .

وهنا يزداد الحمل، ويكثرُ العَوز، فلا يُشعرانه ولا يخبرانه، ويكتمان عنه همهما وما هم فيه من ضيق اليد وقلة المال.

ومجمل القول: إن أبرز حقوق الأبناء على آبائهم التي قررها لهم الإسلام تتمثل في الآتي:

أ ـ إن الآباء مسؤولون عن النفقة على أبنائهم، أو التكفّل بكل احتياجاتهم ما زالوا صغاراً لم يبلغوا، كما ألزم الأب بالنفقة على الأبناء أيضاً حتى بعد بلوغهم إذا كانوا عاجزين عن النفقة لسبب مشروع يقرّه الفقه الإسلامي، كالمرض والعجز..الخ. لتستمر العلاقة، وتتوثّق الصّلة ومبدأ التكافل بينهما، فالرابطة المعاشية هي رابطة ذات أبعاد

مادّية وأخلاقية مؤثرة في بناء الأسرة والمجتمع، وتوثيق أواصر العلاقة بين أفرادها، وبذا صار الأب مسؤولاً عن تربية أبنائه من حضانة ورضاعة وخدمة...الخ. في مرحلة الطفولة.

وأُعفيت الأم من ذلك، فأعطى الإسلام الأم حقّ المطالبة بأجرة الرضاعة والحضانة وتربية الأبناء، فالأم غير مسؤولة عن ذلك، إلا أنها مسؤولة عن رعايتهم وتربيتهم تربية توجيهية صالحة، فدورها في البيت هو دور المعلم والمربيّ والموجّه. أما تطوّعها في الخدمة والحضانة والرضاعة فذاك عمل يحبّه الله سبحانه، ويؤجرها عليه، بل ويحثها الإسلام على التطّوع بمثل هذه الأعمال، ويدعوها إليها، من غير إلزام ولا إكراه.

ب- والحقّ الثاني للأبناء على آبائهم:هو التربية والتوجيه والعناية،وإفاضة روح الحبّ والحنان عليهم.، فالطفل يحتاج إلى الرعاية النفسية والحب والحنان الأبوي، كما يحتاج إلى الحليب والدواء والثياب، لذلك نجد وصيّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالأبناء تؤكد هذا الجانب وتحثّ عليه : (أحبوا الصبيان،وارحموهم،وإذا وعدتموهم شيئاً فوفوا لهم، فانهم لا يدرون إلا انّكم ترزقونهم)(6) (من قبّل ولده جعل الله عزّ وجلّ له حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة، ومن علّمه القرآن دعي بالابوين فيكسيان حلّتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنّة) (7) (إن الله ليرحم العبد لشدة حبّه لولده)(8)

وقد ثبت علمياً أن الأطفال الذين يعيشون في أحضان الحبّ والحنان والرعاية الأبوية ينشأون نشأة سوية سليمة، خالية من العقد والأمراض النفسية، ومظاهر الانحلال ووهن الشخصية، كما ثبت علمياً أن للعلاقة الأبوية الطيبّة بالأبناء أثراً إيجابياً على سلوك الأبناء وعلاقتهم بالآخرين، في مرحلة الطفولة والمراهقة والبلوغ، إضافة إلى أن الطفل الذي يفقد الحنان ويعايش أجواء الحقد والكراهية، وعدم العناية ينشأ فرداً منحلّ

الشخصية، عدواني السلوك، يشعر بالنقص والكراهية.

لذلك أكد الاسلام مسؤولية الآباء التربوية، وشدّد على حسن التربية والتوجيه بقوله:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (9)

وجاء رجل إلى النبي فقال : يا رسول الله ما حق ابني هذا؟ قال: (تحسن اسمه وأدّبه، وضعه موضعاً حسناً) (10)

فعلى الآباء مسؤولية إعداد أبنائهم وتربيتهم للحياة الصالحة، وإعانتهم على الهداية، لذلك أعطى الإسلام الأب والجد من جهة الأب الولاية على الأبناء الصغار، والهيمنة عليهم، كما حمّله ضمان المسؤولية الناشئة عن تصرف أبنائه الصغار، بما يتعلّق بحقوق الناس. وفي الختام أقول: إن أبناءنا أكبادنا، أمانة في أعناقنا، من المهد إلى اللحد.

والله ولي التوفيق.

الهوامش:

1. النساء: 1.
2. كشف الخفاء رقم:1021. وروى عبد الرازق والبيهقي عن سعيد بن أبي هلال مرسلاً: (تناكحوا تكاثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة).
3. الروم: 3.
4. سنن ابن ماجة . باب: فضل النساء. 1 /596. والحديث رواه النسائي من من حديث أبي هريرة وسكت عليه.
5. صحيح مسلم باب: خير متاع الدنيا 4/ 178.
6. وسائل الشيعة 5 /126.
7. معالم التربية الإسلامية .
8. المرجع السابق.
9. التحريم: 6.
10. رواه محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه في الوسائل. 15/ 198.

المؤمن شكور

بقلم الأستاذ: كمال بواطنة
وزارة التربية والتعليم العالي

إنّ انشغالنا كثيراً بالتفكير بالنعم المفقودة يجعلنا نذهل عن النعم الموجودة، التي أسبغها الله علينا ظاهرة وباطنة، وما أكثرها! ولو حاولنا عدّ نعم الله علينا فلن نستطيع {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}(إبراهيم:34)، ومن العجب أنّ معظم الناس يظنون أنّ الآخرين أوفر حظّاً منهم، ولسان الحال دائماً «شبّاك جارنا أجمل من شبّاكنا»، وهذا مخالف لواقع الحال؛ ذلك أنّ الله أعطى كلّ إنسان مائة على مائة من النعم، غير أنّه وزّع المواهب، فهذا أوتي الحكمة، وهذا أوتي قدرة على القيادة، وهذا أوتي حلماً، وهذا أوتي كياسة، وهذا أوتي يداً بارعة في حرفة، وهذا أوتي حسن التصرّف، وهذا أوتي المنطق، وهذا أوتي قدرة على التحليل والاستنباط، وهذا عالم، وذاك أديب...؛ ذلك ليحتاج الناس بعضهم إلى بعض، وليتحقّق مبدأ التعارف، وما يستتبع ذلك من تعاون.

ومن الحكايات التي تروى، وفيها حكمة بالغة أنّ أحدهم مرّ ببعض الجبال فرأى شيخاً أعمى، قد أصابه المرض من كلّ جانب، حتّى أضناه، والدود يتناثر منه، وهو يقول: الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلى به كثيراً من خلقه، وفضّلني على كثير ممّن خلق تفضيلاً. قال:

فتقدّمت إليه، وقلت له: يا أخي، وأيّ شيء عافاك الله منه؟! والله لا أجد إلا جميع البلايا محيطة بك!! فرفع رأسه، وقال: إليك عنّي! ألم يُبق لي لساناً يوحّده، وفي كلّ لحظة يذكره، وقلباً يعرفه، ثمّ جعل ينشد:

حمدت اللّه ربّي إذْ هــداني إلى الإسلام والدين الحنيفِ

فيذكره لساني كلّ وقت ويعــرفه فؤادي باللطيفِ

ومن الحقائق البيّنة أنّ شاكري النعم قليلون، وهذا ما نطق به الحقّ -جلّ وعلا- في غير ما موضع من كتابه العزيز{وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}(سبأ:13)، {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ}(البقرة:243) وغريب أمر الإنسان يسدي إليه إنسان معروفاً بسيطاً، فيخجل منه، ويلهج لسانه بذكر حسن صنيعه معه، ويتمنّى أن يردّ له معروفه، وكلما زاد في معروفه زاد في الثناء عليه، ولكنّ هذا الإنسان كنود في معاملته مع ربّه؛ فعلى الرغم من أنّ نعم الله تنثال عليه في كلّ وقت إلا أنّه يقابل هذه النعم بالجحود والنكران، فلا يظهر أثر للشكر على لسانه ثناء واعترافاً، ولا على قلبه شهوداً ومحبّة، ولا على جوارحه انقياداً وطاعة.

إنّ زيارة واحدة لقسم العناية المركزة في مستشفى، أو لمركز تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصّة، أو منزل من منازل أهل الفاقة، الذين قد لا يأكلون اللحم مرّة في العام... كفيلة بأن تعيد إلى العاقل صوابه، وتذكّره بجزيل نعم الله عليه، وإذا كان بعض الناس لا يمتلك حذاء يضعه في قدميه، فإنّ بعضهم لا يمتلك قدمين يضع فيهما حذاء، وإذا كان من الناس من لا يمتلك أثاثاً في بيته، فإنّ بعضهم لا يمتلك بيتاً يضع فيه أثاثاً، وإذا كان بعضهم يشكو كثرة الأبناء، فإنّ منهم من يتمنّى أن يكون له ولد، وهكذا هي الحياة، والمؤمن فيها إن أصابته سرّاء شكر، وإن أصابته ضرّاء صبر، فهو يشكر دوماً على النعمة، ويصبر

على النقمة.

من أسف أنّنا لا نحسّ بنفاسة النعم إلا بعد فقدها؛ ولو فتح لك قلبه من فقد جارحة من جوارحه، أو من يعاني من ألم يلازمه، أو من فقد جميع ماله...، وكشف لك عمّا يحسّ به في نفسه من الآلام، لأدركت أنّك ترتع في نعم لا تطيق شكرها، ولأدركت أنّ دائرة الشكر واسعة، تنداح ليعمّ خيرها الناس جميعاً ؛ فشكر اللسان يكون ببعده عن اللغو، ونطقه بالحقّ...، وشكر الله على المال يكون بصرفه في أعمال البرّ، ودفع حقّ السائل والمحروم منه، وشكر العلم يكون بإذاعته، ونشره، وعدم كتمانه، أو المتاجرة فيه...، وشكر النفوذ والجاه يكون بقضاء مصالح الضعفاء...، وشكر الصحّة بتسخير الجوارح فيما يرضي الله...

إنّ النفوس الكريمة يتملّكها من يحسن إليها، (ومن وجد الإحسان قيداً تقيّدا)؛ ولذلك كان الشكر على النعمة والمعروف من صفات الأنبياء والمرسلين ومن يسير على هدّاهم، فالله- عزّ وجلّ- قال في حديثه عن إبراهيم- عليه السلام- أنّه كان :{شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ} (النحل:121)، وقال عن نوح - عليه السلام -: {إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً}(الإسراء:3)، وكان من دعاء داود - عليه السلام - {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ}(النمل:19).

وجاء في الأثر أنّ موسى- عليه السلام- قال: يا ربّ ، خلقت آدم بيدك، ونفخت فيه من روحك، وأسجدت له ملائكتك، وعلّمته أسماء كلّ شيء، وفعلت وفعلت... فكيف أطاق شكرك ؟! فقال الله - عزّ وجلّ-(علم أنّ ذاك منّي فكانت معرفته بذلك شكراً)، ولقد كان داود- عليه السلام- يقول: (كيف أشكرك يا رب، وشكرك نعمة تستوجب بها شكراً ؟!) فقال الربّ- جلّ وعلا-(الآن شكرتني يا داود).

ولقد علمنا من سيرة سيّد الخلق- صلى الله عليه وسلّم- أنّه كان يحيي ليله حتى تتورّم قدماه، ولمّا سألته عائشة أمّ المؤمنين في ذلك، قال: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟!»(صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله وقوله عز وجل)، وكان يُعلّم أصحابه أن يدعو الواحد منهم ربّه أن يعينه على الشكر كلّ يوم عدّة مرّات، عقب كلّ صلاة، من ذلك قوله لمعاذ، وقد أخذ بيده: « يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » (سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار).

والعلماء العارفون، ومنهم ابن القيم – رحمه الله- كان يقول: « الشكر نصف الإيمان، والإيمان نصف شكر، ونصف صبر » وإذا كانت هذه حال الأنبياء والمرسلين والربانيين شكراً وتعبّداً إزاء نعم الله، وهم المهديّون، فكيف بنا نحن الذين تربو قبائحنا على محاسننا، وقلّ أن يجري على لساننا شكر للمنعم المتفضّل، مع أنّ الشكر باللسان من أيسر أنواع الشكر؟!!

من الخير أن نعلم أنّ الله- سبحانه- أمرنا بالشكر، فقال- عزّ شأنه- :{ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ }(البقرة:152)، ونهانا عن ضدّه، وامتدح أهله، ووعدهم بحسن الجزاء، فقال- سبحانه-:{ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} (آل عمران:145)، {وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ}(آل عمران:144) ويكفي أن نعرف أنّ الحياة كلّها ابتلاء واختبار، كما حكى القرآن الكريم على لسان سليمان- عليه السلام- {لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ}(النمل:40)، ويكفي أن نعرف أنّ الشكور من أسمائه- سبحانه- فهو الشكور.

إذا كان شكر النعمة يزيدها {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ } (إبراهيم:7) فإنّ كفران النعم مدعاة إلى زوالها، وكفران النعمة يكون بكتمانها، وعدم الاعتراف بها، وعدم أداء حقّ

الله فيها، ولقد قيل: (من كتم النعمة فقد كفرها، ومن أظهرها ونشرها فقد شكرها)، وقد عدّ بعضهم الشكر بأنّه(الاعتراف بالنعمة، والقيام بالخدمة، فمن كثر ذلك منه سمّي شكوراً)، ولقد ضرب القرآن الكريم الأمثال لأقوام وأفراد جحدوا النعمة فأذاقهم الله لباس الخوف والجوع، وبدّد شملهم، وفرّق جمعهم، وسلبهم حواسّهم، وأذاقهم اللأواء بعد السراء، وخبر كفّار مكة، الذين كانت بلدتهم آمنة مطمئنة تأتيها الخيرات من كلّ مكان، فكفرت النعم، فحلّ الخوف محلّ الأمن، وحلّ الجوع محلّ الشبع معروف، وخبر قارون،الذي خسف الله به وبداره الأرض؛ لأنّه زعم أنّه ملك الثروة بعلمه، ولم ينسب النعمة إلى المنعم معروف أيضاً، و خبر قوم سبأ الذين تقطّعوا في البلاد، وقلّت الخيرات عندهم لمّا ظلموا أنفسهم، وقالوا: { رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا }(سبأ:19)...معروف كذلك في القرآن الكريم...

وعلى هذا فإنّ شكر النعمة سياج يحميها، وبركة تدبّ فيها، فتنمّيها، وكفرها يُقصّر أجلها، ويقلّص ظلّها، ويترك في نفوس أهلها غمّاً دائماً يساورهم، وحرماناً يؤرقهم، وحساباً شديداً في الآخرة ينتظرهم...

وممّا ينبغي ألا يغيب عن فهمنا أنّ الله- عزّ وجلّ- ليس محتاجاً إلى شكرنا؛ فربّنا لا ينفعه إيمان من آمن، ولا يضرّه كفران من كفر، وهو حين أمر الناس بما أمرهم به لم يفعل ذلك لحاجته إليهم، وحين نهاهم عمّا نهاهم عنه لم ينههم بخلاً منه عليهم ، ولكنه أمرهم بما يعود عليهم بالصلاح، ونهاهم عمّا يعود عليهم بالفساد، وعلى هذا فإنّ عاقبة الشكر تعود على الشاكر، وليس على المشكور {وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}(لقمان:12). فيا له من كرم إلهي يعيد الشاكر مشكوراً، فيجزيه على شكره!! فاللهمّ يا ربّنا اجعلنا من الشاكرين، واجزنا جزاء الشاكرين.

آلاء المولى

آلاءُ المـــــولى ســـــابغةٌ ... في الكونِ تنزَّهَ باريـــــها

مَنْ قالَ بأنّي أَعْدُدُهـــــا ... مَنْ قالَ بأنّي أُحصيـــــها

بعيونِ القلبِ تأمّلْـــــها ... كي تدركَ أسراراً فيـــها

بـــصرٌ سمعٌ ودمٌ يجـــري ... مَلَكاتٌ مَنْ ذا مُعطيـــها

خيراتٌ أصـــــنافٌ شتّى ... أنّى أبصرتَ فَمُلْفِيْـــها

أغصانٌ أطـــــيارٌ تشدو ... يا طِيْبَ سَماعِ أغانيـــها

وورودٌ أزهـــــارٌ تشذو ... بالعطرِ تفوحُ مَغانيـــها

وعُيونُ النرجسِ شاخصةٌ ... ما أجملَ حُسْنَ مآقيـــها

وجبالٌ شامخةٌ ترســـو ... سُبحانَ الخالقِ بانيـــها

وسهولٌ شـــاسعةٌ بُسِطت ... فاضتْ بالخيرِ نواحيـــها

الغيثُ لـــــنا من أَهماهُ ... فغدا يجري بروابيـــــها

فتكونُ البـــــذرةُ ميتةً ... بالماءِ يجودُ ويُحييـــــها

الأُفْقُ لنـــــــا مَنْ زيَّنَه ... بِنُجُوْمٍ يُبْهَرُ رائيـــــها

البحرُ لنـــــــا مَنْ زَوَّدَهُ ... بِلُحُوْمٍ يُنْعَشُ طـــاهيها

ذاكَ الوهّـــــــابُ هُوَ اللّهُ ... ربُّ الأنســـــام وَمُنْشِيها

بالشكرِ تدومُ عطايـــاهُ ... بالكُفْرِ تزولُ وَيُقْصِيْها

* الأستاذ كمال بواطنه

انفلونزا الخنازير

في ضوء الحث على التداوي في الإسلام

بقلم : الشيخ محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

يواجه العالم في هذه الأيام انتشار مرض انفلونزا الخنازير، الذي ينتقل بالعدوى من خلال تنفس أو عطاس المصاب به إلى الآخرين، وقد نبهت منظمة الصحة العالمية والمؤسسات الطبية المعنية بصحة الإنسان وسلامته، إلى ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة للوقاية من هذا المرض، والحد من انتشاره، ومعالجة الحالات المرضية الفعلية، وذلك من أجل محاصرة هذا المرض في أضيق نطاق، حتى لا يصل إلى درجة الوباء فيهدد حياة الملايين من الناس في هذا العالم.

وقد حرص الإسلام من خلال هدي النبي ﷺ على بيان الأحكام المتعلقة بالداء والدواء، والحث على الأخذ بالأسباب المؤدية إلى المحافظة على صحة الإنسان وسلامته، فقد روى أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ عن النبي ﷺ قَالَ: (قَالَتْ الْأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: نَعَمْ؛ يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً، إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الْهَرَمُ)(1). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً) (2)

ومن خلال هذه الأحاديث الشريفة وغيرها يبدو واضحاً حث النبي ﷺ على طلب الدواء لكل داء، والأخذ بالأسباب المؤدية إلى منع المرض وانتشاره، وذلك بالعمل على المحافظة على بيئة نظيفة تحاصر التلوث وتحد منه، وتقضي على كل العوامل المؤدية إلى انتشار الأمراض وحصرها، إذا وقعت في أضيق المجالات، بالعمل على معالجة المصاب، والتنبيه إلى وسائل الوقاية من هذا المرض من خلال السبل المتاحة، كوسائل الإعلام والعناية والتثقيف الصحيحين،

بإعطاء المعلومات الدقيقة حول المرض، وكيفية انتشاره، وطرق معالجته، وبيان أعراضه، حتى لا يسود الهلع بين أوساط أبناء المجتمع، فدعوة الرسول ﷺ واضحة وجلية في الحث على التداوي والأخذ بكل الأسباب المؤدية إلى الشفاء من المرض، وهذه مسؤولية كبيرة تشارك فيها الدولة، كما يشارك فيها أفراد الشعب، لأن الجميع معني بالمحافظة على الصحة العامة، وحماية الأبدان والنفوس، التي جاءت الشريعة الإسلامية لصيانتها والمحافظة عليها، فجعلت حماية النفس والمحافظة عليها من الضرورات التي لا تستقيم الحياة دون رعايتها والمحافظة عليها.

فشرعت الحدود والقصاص وضمان الجنايات على الأعضاء، كل ذلك لحماية النفس البشرية التي عصم الله دمها إلا بحقه، وفي مجال الصحة العامة والوقاية من الأمراض المعدية والسارية، والتطبيب، وطلب الدواء لكل داء، جاءت أحكام الطب والتداوي في هدي النبي ﷺ قولاً وفعلاً وممارسة، فهناك الأحاديث القولية الكثيرة التي أمرت بالطب والتداوي والبحث عن علاج الأمراض .

منها قوله عليه السلام: (فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ)(3) وَالسَّامُ هو الْمَوْتُ.

فهذا الحديث الشريف وغيره من الأحاديث الشريفة تدعو إلى المداواة، وتبين أنها من أسباب الشفاء، وأن الأدوية أسباب جعلها الله وسائل للشفاء، والأخذ بسنة الله في كونه، وهذا لا يتنافى مع عقيدة التوكل على الله تعالى، إذ إن الأسباب ومسبباتها رهن بإرادة الله تعالى وقدره، فهو سبحانه الذي خلق الأسباب والمسببات، وجعلها وسائل لبني الإنسان للاهتداء من خلالها إلى حكمة الله تعالى والتسليم بقضائه وقدره.

وقد ذكر الله تعالى في كتابه قول ابراهيم عليه السلام الذي يقر فيه أن الله هو الشافي من الأمراض، فقال تعالى: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ }(4)

وأشار جل من قائل إلى الدواء المستفاد من عسل النحل بقوله:{ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ}(5)

ويقول عليه السلام: (الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّةِ نَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنْ

الْكَيِّ)(6)

وكان ﷺ يصف العسل كدواء للأمراض، وقد أثبتت الدراسات الطبية أن للعسل فوائد غذائية عالية، وقيمة دوائية عالية كذلك.

وفي الإشارة إلى أن العسل فيه شفاء تشريع واضح إلى طلب التداوي والبحث من أجل اكتشاف وتطوير العقاقير الفعالة لمعالجة كل مرض معروف أو مجهول.

وهذا يضع الباحثين والعاملين في مجالات الطب وتطوير الأدوية والبحث عن مواصفات ناجعة للعلاج أمام مسؤوليات كبيرة لمتابعة كل ما يستجد من علوم تتعلق بهذا الباب، وإذا عدنا للحديث عن مرض الساعة، وهو انفلونزا الخنازير، فإننا من خلال الهدي النبوي الشريف، والتوجيه القرآني الكريم، وما فهمه الفقهاء والعلماء واستنبطوه من هذه النصوص الكريمة، واعتبار المحافظة على النفس من أهم مقاصد الشريعة، فإننا نؤكد على ضرورة الأخذ بما يأتي:

أولا: ضرورة المحافظة على النظافة الفردية، بمزيد من العناية والاهتمام بنظافة البدن، وأدوات الطعام والشراب.

ثانياً: الاهتمام بالمحافظة على بيئة نقية ونظيفة في أماكن التجمعات العامة؛ كالمدارس، والمساجد، والحفلات، والاحتفالات.

ثالثاً: العمل على عزل المصابين بفيروس المرض في البيت أو المشفى، وضرورة أخذ الحيطة والحذر من قبل المتعاملين معهم، والقائمين على العناية بهم، حتى لا تنتقل العدوى إلى غيرهم من الأصحاء.

رابعاً: تجنب تبادل القبلات والمعانقات بين الرجال فيما بينهم، وكذلك النساء فيما بينهن، احترازاً عن العدوى، ومحافظة على الصحة العامة.

خامساً: الامتناع ما أمكن من السفر إلى البلاد التي ينتشر فيها هذا المرض، وكذلك التدقيق في الحالة الصحية للقادمين إلى البلاد من الخارج، وخاصة من الأقطار التي يوجد فيها هذا المرض.

سادساً: قيام الجهات المختصة، وبخاصة الصحية منها، بالبحث عن الأمصال والتطعيمات الواقية من هذا المرض، والبحث عن أنجع الأدوية لعلاجه.

إن الأخذ بهذه الاجراءات والاحتياطات، لا ينافي إطلاقا الإيمان بالقضاء والقدر، كما لا يمنع الأخذ بالأسباب التي تحول دون انتشار المرض، والأخذ بأسباب التداوي والعلاج، وهذا ما يتفق مع مقاصد الشريعة في حفظ النفوس، ويوافق هدي النبي ﷺ في الحث على التداوي والتوكل على الله، بعد الأخذ بالأسباب والوسائل التي تحفظ الإنسان وحياته، بعيداً عن الأمراض والأسقام.

وينسجم هذا الأخذ مع روح الهدي النبوي الشريف (اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ)(7)، ومع دعوته إلى منع الضرر بالنفس والإضرار بالآخرين، مصداقاً لقوله ﷺ (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)(8)

نسأل الله تعالى أن يقي بلادنا المقدسة، وسائر بلاد المسلمين، والعالم أجمعين، من أشرار هذ المرض وأخطاره، إنه بخلقه رؤوف رحيم.

الهوامش

1. سنن الترمذي، كتاب الطب عن رسول الله، باب ما جاء في الدواء والحث عليه
2. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء
3. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الحبة السوداء
4. الشعراء:80
5. النحل: 69
6. مسند أحمد، مسند بني هاشم، بداية مسند عبد الله بن العباس
7. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب منه
8. موطأ مالك، كتاب الأقضية، باب القضاء في المرفق

من أخبار مكتب المفتي العام ودور الإفتاء الفلسطينية

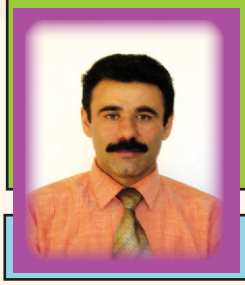

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير دائرة الإعلام

المفتي العام يشارك في الدورة «19» لمجمع الفقه الإسلامي الدولي

الشارقة: قدم سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي – ورقة عمل خلال مشاركته في أعمال الدورة التاسعة عشرة للمجمع، والتي عقدت بالشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة، وكانت الورقة بعنوان «البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي»، وتطرق سماحته فيها إلى العوامل التي تؤثر على البيئة، والتقى على هامش الدورة رؤساء الوفود المشاركة، وأطلعهم على ممارسات سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، محذراً سماحته كذلك من الأخطار الصهيونية المحدقة بالمسجد الأقصى المبارك.

خلال لقائه بابا الفاتيكان

المفتي العام: الشعب الفلسطيني يصبو إلى يوم الحرية والاستقلال

القدس: سلم سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – بابا الفاتيكان «بنديكتوس السادس عشر» رسالة شرح فيها ما يعانيه الشعب الفلسطيني ومقدساته من قبل سلطات الاحتلال، جاء ذلك خلال مشاركة سماحته في استقبال البابا في المسجد الأقصى المبارك، وأضاف سماحته أن الشعب الفلسطيني يصبو إلى يوم الحرية والاستقلال، مركزاً على الاضطهاد العنصري الذي تمارسه سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني، وتناول في رسالته الآثار المدمرة لجدار الفصل العنصري، وضرورة اطلاق سراح أسرى الحرية من سجون الاحتلال، والتأكيد على حق العودة، وشجب منع المسلمين والمسيحيين من دخول أماكن العبادة، بالإضافة إلى الحفريات في البلدة القديمة وأسفل المسجد الأقصى المبارك، وغير ذلك من القضايا، ثم نوه سماحته إلى العلاقة المتينة التي يعيشها المسلمون والمسيحيون في هذه البلاد المقدسة في ظلال التسامح، والعلاقات الطيبة، وكان في استقبال البابا شخصيات دينية ورسمية أخرى .

المفتي العام يدين الاعتداء على مدافن المسيحيين في قرية جفنا

جفنا: أدان سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – قيام فئة ضالة مشبوهة بالاعتداء على مدافن المسيحيين في قرية جفنا بالقرب من مدينة رام الله، جاء ذلك خلال قيام سماحته على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية بزيارة تضامنية لبلدة جفنا في أعقاب تلك الحادثة، وتحدث سماحته عن الأمان الذي منحه الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إلى المسيحيين من خلال وثيقة العهدة العمرية، وطالب الأجهزة الأمنية بضرورة الإسراع في إلقاء القبض على المعتدين وتقديمهم إلى المحاكمة، وفي نفس السياق أصدر فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – مفتي محافظة رام الله والبيرة – بياناً أدان فيه هذا الاعتداء واصفاً إياه بالعمل الجبان، الذي يهدف إلى البلبلة والفتنة بين أبناء المجتمع الفلسطيني.

سماحة المفتي العام يتوسط حنا عميره عضو المجلس التشريعي وكاهن جفنا
ويظهر في الصورة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله الوكيل المساعد لدار الإفتاء ومدير الشؤون الإدارية

هيئة التكافل الاجتماعي تكرم المفتي العام

القدس: كرمت هيئة التكافل الاجتماعي لبيت المقدس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – وعدداً من الشخصيات المقدسية الذين واكبوا الهيئة منذ تأسيسها، وكان لهم دور كبير في دعم صمود المواطن الفلسطيني في القدس، وقد أشاد سماحة المفتي العام بالهيئة والقائمين عليها، مبيناً

الحاج علي القمبر يسلم سماحة المفتي العام درع هيئة التكافل الاجتماعي

أنها أثبتت نفسها في مستوى العمل الميداني في كل أنحاء القدس، وباتت تصنف في مصاف الهيئات الفاعلة والعاملة للمحافظة على إسلامية القدس وعروبتها.

المفتي العام يلتقي بعدد من الوزراء

رام الله: على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية؛ التقى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – عدداً من الوزراء، لتهنئتهم على تولي مناصبهم الجديدة، وعلى هامش تلك اللقاءات تم بحث العديد من المواضيع، منها سبل التعاون بين دار الإفتاء الفلسطينية وهذه الوزارات، بالإضافة إلى

الخدمات التي يمكن تقديمها للقدس والشعب الفلسطيني، خاصة في هذه الظروف الصعبة التي يعانيها الشعب الفلسطيني، فقد التقى سماحته بمعالي الدكتور حسن أبو لبدة-أمين عام مجلس الوزراء-ومعالي الدكتور سعيد أبو علي-وزير الداخلية-ومعالي الدكتور سعدي الكرنز-وزير النقل والمواصلات- ومعالي الدكتور محمد اشتية - وزير

سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية -
ومعالي الدكتور سعدي الكرنز/ وزير النقل والمواصلات

سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية -
ومعالي الدكتور محمد اشتية/ وزير الأشغال العامة والإسكان
والشيخ ابراهيم خليل عوض الله الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية

سماحة الشيخ محمد حسين ـ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية ـ
ومعالي الدكتور سعيد أبو علي/ وزير الداخلية
ويبدو في الصورة السيد عباس زكي ممثل فلسطين في لبنان
وأحد كهنة طائفة الأرثوذكس في رام الله

الأشغال العامة والإسكان، ورافق سماحته؛ فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة – وبلال الغول، مدير الدائرة المالية، ومحمد جاد الله، مدير دائرة الشؤون الإدارية، ومصطفى أعرج، مدير دائرة الإعلام.

معالي الدكتور حسن أبو لبدة – أمين عام مجلس الوزراء
يتوسط سماحة الشيخ محمد حسين ـ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية ـ
وفضيلة الشيخ ابراهيم عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يشارك في مؤتمر عن الأقصى في تركيا

اسطنبول: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة – في ندوة عن المسجد الأقصى المبارك، بدعوة

من مؤسسة « اسطنبول منبر السلام » في تركيا، وقدم فضيلته ورقة عمل تضمنت رصد ومتابعة دار الإفتاء الفلسطينية للانتهاكات الإسرائيلية للمقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك وما يتعرض له من حملة شرسة تستهدف المس به، وألقى فضيلته كلمة أكد فيها على الإرتباط العقائدي للمسلمين بالمسجد الأقصى المبارك .

مفتي أريحا والأغوار يشارك في فعاليات أسبوع المرور العربي في المحافظة

أريحا والأغوار:شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة أريحا والأغوار – في فعاليات « أسبوع المرور العربي»، وذلك من خلال التعاون المشترك مع المحافظة ومديرية التربية والتعليم وبلدية أريحا، وركز فضيلته على ضرورة الالتزام بقوانين السير، واصفاً

من يخالفها بالآثم شرعاً.

على صعيد آخر؛ ألقى فضيلته محاضرة دينية مهمة أمام المشاركين في الدورة التثقيفية الثانية في كلية الشرطة، وتمحورت حول « أخلاق رجال الأمن الفلسطيني» مبيناً أن الأمم

لا تتطور ولا تتقدم إلا بالأخلاق، مشيداً بالتقدم الإيجابي لتعامل رجل الأمن الفلسطيني مع المواطنين والذي أصبح يلاحظ فيه مهنية متطورة ظاهرة للعيان، وكان فضيلته قد استقبل في مكتبه العقيد محمود صلاح الدين – مدير شرطة محافظة أريحا والأغوار– الذي أشاد بدار الإفتاء، ودورها في حل الخلافات والإصلاح بين المواطنين.

مفتي محافظة نابلس يلقي عدداً من الخطب ويشارك في حفل تكريم الأيتام

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس – في حفل تكريم للأيتام نظمته جمعية يازور الخيرية، حيث ألقى فضيلته كلمة بين فيها فضل كفالة اليتيم، كما ألقى فضيلته العديد من خطب الجمعة في مساجد المحافظة، وتناول عدة مواضيع

منها؛ الحكم الشرعي حول النظر والمصافحة والتبرج، وقضايا التعامل مع النساء، كما دعا إلى الوحدة بين أبناء الشعب الفلسطيني.

البنك الإسلامي العربي يكرم مفتي جنين

جنين: قدم البنك الإسلامي العربي في محافظة جنين درعاً تقديرياً لفضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح - مفتي المحافظة - وذلك لدوره المتميز في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في المحافظة، جاء ذلك خلال زيارة قام بها وفد من البنك لفضيلته في مكتبه، من ناحية أخرى شارك فضيلته في ندوة « القدس عربية اللسان والإنسان والمكان» التي عقدتها جامعة القدس المفتوحة، ضمن احتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية، كما شارك في فعاليات معرض صور لمعالم القدس، تحت عنوان (ألف حكاية وحكاية عن القدس) الذي أقيم بالتعاون مع مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، والجمعية النسائية الثقافية للتراث الشعبي.

مفتي محافظة بيت لحم يلتقي وفداً أمريكياً

بيت لحم: بدعوة من دار الندوة الدولية التابعة للكنيسة اللوثرية، التقى فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم - وفداً أمريكياً من جامعة المانونيات الشرقية، وألقى محاضرة عن (الإسلام؛ عقيدة وعبادة ومعاملة)، كما صحب الوفد في زيارة لمسجد عمر بن الخطاب في المدينة، وعبر لهم عن عمق التعايش الإسلامي المسيحي في فلسطين والذي تفخر به فلسطين، كما شارك فضيلته في جنازة وعزاء طفلين غرقا في برك سليمان الواقعة في بلدة الخضر، وألقى موعظة في بيت العزاء، دعا فيها إلى ضرورة قيام الجهات الرسمية بترميم هذه البرك وتأمينها، خاصة بعد الضحايا الذين قضوا في هذه البرك التاريخية والأثرية.

وفد رسمي من دار الإفتاء يشارك في دورة القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية

بدعوة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وبتكليف رسمي من سماحة المفتي العام الشيخ محمد أحمد حسين شارك وفد رسمي من دار الإفتاء ممثلاً بفضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله الوكيل المساعد لدار الإفتاء، مفتي محافظة رام الله والبيرة، يرافقه فضيلة الشيخ أحمد شوباش مفتي محافظة نابلس في الندوة القانونية الشرعية التي عقدت في العاصمة الأردنية عمان ،والتي شارك فيها أيضاً عدد من أساتذة كليات الدعوة والشريعة الإسلامية في الجامعات الفلسطينية ،بالإضافة إلى بعض العاملين في وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية، وناقشت الدورة على مدى يومين عدداً من المسائل والقضايا ذات الصلة بالقانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية،وبخاصة فيما يتعلق بعمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، حيث بينت باربرا أمشتاد رئيسة بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في الأراضي الفلسطينية أهداف الدورة، وتعرض الأستاذ حسام الشخشير

الأستاذ حسام الشخشير

المسؤول الإعلامي في اللجنة ومنسق برنامج الدورة إلى التعريف بالحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر ونشاطاتهما، معرجاً على حقوق الإنسان في القانون الدولي الإنساني أما الأستاذ الدكتور عامر الزمالي مستشار اللجنة الدولية للصليب الأحمر لشؤون العالم الإسلامي فاستعرض المبادئ الأساسية لحماية ضحايا الحروب في الفقه الإسلامي والقانون الإنساني، وبين إشكالية تنفيذ احترام القانون الدولي الإنساني، والتحديات التي تواجه العمل الإنساني في الوقت الحاضر. و قدم عدد من الحضور أوراق عمل للندوة تناولت أوجه الاتفاق ما بين القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية، وحماية المهمة الطبية في الإسلام، وموقف الإسلام من فتاوى قتل المدنيين، وحقوق الإنسان في الفقه الإسلامي، وحقوقه في القانون الدولي والشريعة الإسلامية، وشارك الحضور في مناقشة محاور البحث، مما أضفى على الندوة كثيراً من الحيوية والفائدة، وفي ختام أعمال الدورة قدمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الشهادات للمشاركين.

مفتي جنوب الخليل يحصل على شهادة الدكتوراة

جنوب الخليل: حصل فضيلة الشيخ إبراهيم أبو بداين – مفتي جنوب الخليل – على درجة الدكتوراة في العقيدة الإسلامية من جامعة الأمير عبد القادر في الجزائر، وبهذه المناسبة تتقدم أسرة تحرير المجلة من فضيلته بأجمل التهاني والتبريكات، متمنين له دوام التقدم والنجاح في خدمة دينه ووطنه.

مسابقة العدد 85

أسئلة المسابقة :

س1 .ما معنى «سينين» في قوله تعالى: {وَطُورِ سِينِينَ }؟

س2. كم سبق بناء المسجد الحرام بناء المسجد الأقصى المبارك؟

س3. ما علاقة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (194) بقضية اللاجئين؟

س4. كم عدد مرات ورود لفظ العلم في القرآن الكريم؟

س5. ما معنى رجل «غُفل»؟

س6. ما معنى براءة الاختراع؟

س7. هات حديثاً نبوياً صحيحاً يبين درجة صلاة الجماعة بالنسبة لصلاة الفرد؟

س8. من الذي بال الشيطان في أذنيه؟

س9. ما الفترة العمرية التي يؤثر فيها الرضاع في تحريم الزواج؟

س10. من هو الذي خسف الله به الأرض وبداره، لأنه زعم ملك الثروة بعلمه؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 250 شيكل

الجائزة الثانية: 200 شيكل

الجائزة الثالثة: 150 شيكل

ملحوظتان :

ـ يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية) والعنوان البريدي ورقم الهاتف والإجابات بخط واضح .

ـ ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء ، العدد 85

مجلة الإسراء / مديرية الإعلام والبحوث الإسلامية

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 83

ج1: هرقل .

ج2: الثيب الزاني، النفس بالنفس، التارك لدينه المفارق للجماعة .

ج3: زوجها .

ج4: فرنسي .

ج5: «... الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ» .

ج6: «... لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ ... وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ...» .

ج7: تم حذفه لعدم نشر المقال المتعلق به في العدد 83 .

ج8: تم حذفه لعدم نشر المقال المتعلق به في العدد 83 .

ج9: «....قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ...» .

ج10: أبو بكر الصديق .

الفائزون في مسابقة العدد 83

رقم الجائزة	الإسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	خليل كامل أحمد الصويص	طولكرم	250
الثانية	فوزية محمد عايد دودين	دورا ـ الخليل	200
الثالثة	زكي محمد زكي حاج قاسم	طولكرم	150